



روايات مصرية للجيب

زهور

٢

# لا تقل وداعا

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

[thewaite pearl](#)



التاسعة  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطبع والنشر والتوزيع  
١٠٠ شارع محمد سعيد، القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

المؤلف



د. نيل فاروق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب  
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

### لاتنقل وداعاً

قضت ( حنان ) ثلاثة أعوام من عمرها  
وهي تحب ( ساح ) في حنت ، كانت  
تعلم أنه مازال يذكر حبه السابق ،  
وفجأة ظهرت حبيته السابقة في حياته ،  
عادت إليه بعد أن فقدت كل شيء ، وكان  
عليها أن تقضي ( حنان ) من الطريقتين  
تري أن تفسح ( حنان ) عن حبا من  
أجل ( ساح ) ؟ أم تحب نفسها  
مضطرة لأن تقول حبا وداعاً... ؟

\*\*\*

التمن في مصر

يعادل زره را أمريكيا في سائر الدول العربية والعالم



آنسة ( حنان ) ، أحضرت ملف شركة المقاولات  
الحررة إلى مكنتى .

انسابت العبارة تحمل دفء صاحبها وصرامته إلى  
أذن ( حنان ) ، عبر جهاز الاتصال الداخلى بين مكنتى  
مديرها وحجرتها الصغيرة ، فتركت ما كانت تعمل به  
من أوراق ، وضغطت زر جهاز الاتصال وهى تقول  
فى أحلام :  
- حالا يا أستاذ ( سامح ) .

نهضت من خلف مكنتها ، وبحثت عن الملف بأصابع  
ملمرة ، ثم التفتته ، وتحركت نحو مكنتى مديرها فى  
سرعة .  
توقفت فجأة وكأنها تذكرت أمراً هاماً ، وأسرعت  
تفتح درج مكنتها ، وتلتقط منه مرآة صغيرة ، تأملت  
فىها ملامح وجهها لحظة ، ومرت بيدها على خصلات  
شعرها الكستنائى القصير ، وثبتت منظارها الطبي الصغير  
فوق عينيها ، ثم أعادت المرآة إلى مكانها فى عجل ،  
وأسرعت إلى مكنته ..

## لا تقل وداعا ..

لساذا ياحب يأتى الفراق  
وليدبل فى العين دمع الهوى  
لساذا تموت بنور اشتياق  
أبعت يوماً فى قلب غوى  
كيف يا قلب دمعى مراد  
دمع الحب حبا وانزوى  
كيف ضمنا بأمس العناق  
والبوم يطوى صباانا الثرى  
( نبيل )

دفعت الباب وانسابت إلى الداخل في هدوء ، وتأملت  
لحظة ، ثم تقدمت منه في احترام وناولته الملف ..  
التقط هو الملف من بين أصابعها دون أن يرفع وجهه  
إليها ، أو يتوقف الحديث الدائر بينه وبين المقاول ضخ  
الجملة ، صاحب شركة المقاولات الحرة ..  
وعلى العكس من مديرها التهمت نظرات المقاول  
التهاماً ، مما بعث في نفسها شعوراً جارفاً بالحجل ،  
فأسرعت تغادر الحجرة ، وتغلق الباب خلفها ..  
جلست خلف مكتبها وقلبا يدق في عنف كعادتها  
كلما التقت بمديرها الأستاذ ( سامح فهمي ) ..  
عادت تخرج مرآتها الصغيرة ، وتأمل ملاحظها في هدوء ..  
لم تكن باهرة الحسن ، ولكنها جميلة على كل الوجوه .  
فوجهها المستطيل الأبيض ناعم البشرة مشرب بحمرة  
خفيفة ، تزداد مع تصاعد الدماء إلى وجنتيها خجلا ..  
عيناها عسليتا اللون ، لها بريق جذاب يوحي بأنها  
قد انتهت من البكاء تَوَّأ ..  
شفتاها ممتلئتان بعض الشيء ، ولكنها تصنعان لوحة  
رائعة مع ذقنها المدببة الرقيقة ..

\*\*\*\*\* ٦ \*\*\*\*\*

شعرها كستنائي قصير ، محرص دائماً على تصفيفه  
بنفسها في عناية وجمال ..  
ثيابها بسيطة ، ولكنها توحى بالأناقة ، وسلامة الذوق  
والاحتشام ..  
لم يكن يضايقها سوى ذلك المنظار الصغير ، الذي  
تضطر لوضعه فوق أنفها بسبب قصر النظر الذي يلازمها  
منذ طفولتها ..  
كانت تشعر أن هذا المنظار الطبي يمنحها مظهراً جديداً  
جافاً ..  
وتساءلت في أعماقها : أهو سبب عدم التفات الأستاذ  
( سامح ) إليها ؟ ..  
كانت قد التحقت بالعمل سكرتيرة خاصة له منذ  
ثلاث سنوات ، وكانت شركته الهندسية - حينذاك -  
تخطو خطواتها الأولى ، ولم يكن اسمها قد لمع في عالم  
الأعمال كما هو اليوم ..  
ما زالت تذكر ذلك اليوم الذي تقدمت إليه فيه بطلب  
الحصول على الوظيفة ، ظنته يومها في منتصف الأربعينات

\*\*\*\*\* ٧ \*\*\*\*\*



من العمر ، بسبب تلك الحصلات الفضية التي ملأت فؤديه  
وأدهشها كثيراً أنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين بعد .  
استقبلها يومئذ في جدية بالغة ، وألقى عليها نظرة  
سريعة تخلو من الاهتمام ، ثم سألتها في كلمات مقتضبة عن  
مؤهلاتها ، وخبراتها السابقة ، ولم يتبدل ملامحه كثيراً  
حينما أخبرته أنها لا تحمل قط أية شهادات خبرة ،  
وأنها أول مرة تتقدم فيها للحصول على وظيفة ما ، كل  
ما فعله هو أن رفع إليها عينيه الفيروزيتين ، وتأملها بمزيد  
من الاهتمام ..

عيناه .. يالهما من بحر فيروزي تتلاطم فيه أمواج  
الغموض !!  
ليست تدري لم أثارت نظراته في أعماقها رجفة  
حينذاك ..

كان لعينه لون عجيب ، هو مزيج من الأزرق  
والأخضر ، وأقرب وصف لها هو أنها فيروزيتان ،  
وهذا اللون العجيب يدفع المرء إلى تأمل عينيه أكثر من  
مرة إذا ما تحدث معه ..  
ولكن هذا اللون وحده لم يكن مبعث رجفتها ، وإنما

هو ذلك الحزن العميق الذي يطل من عينيه ، على الرغم  
من ملامحه الجامدة ....

حزن يبدو وكأنه لا يدبّل ولا يقهى .. حتى حينما  
تربح شركته آلاف الجنيهات ..

حتى في اللحظات النادرة التي يتسم فيها ، لا يمكنك  
إلا أن تلمح هذا الحزن العجيب المطل من عينيه ، وكأنه  
قد استقر فيهما ، وطاب له العيش ، فأبى أن يرحل عنهما ..  
يومها أسرتها عيناه ، وخلرها صوته الدافئ الحنون  
وهو يقول :

- حسناً يا آسة (حنان) ، سأختبرك أسبوعين ،  
ثم نرى ماذا يكون .

لم يخبرها بنتيجة هذا الاختبار بعد أسبوعين من العمل ،  
حاولت خلالها أن تكون مثالا للسكريتيرة النشيطة الذكية ،  
وظلت طوال فترة الاختبار تبحث في عينيه عن النتيجة ،  
ولكنه ظل هادئ الملامح ، حزين العينين ، حتى انتهت  
فترة الاختبار ، وفوجئت به بوقع أمراً بتعيينها في الشركة ،  
بنفس البساطة التي يتعامل بها مع عملائه ...

يومها كادت ترقص فرحاً .. ليس لأنها ضمنت

وظيفة ، ولكن لأنها ستبقى إلى جواره طويلا ...  
لم تشعر بميلها إليه في الأيام الأولى .. كل ما أثاره  
في نفسها حينئذ هو الفضول ..  
الفضول لمعرفة سر ذلك الحزن ، الذي يطل من  
عينيه على نحو دائم ..

ولكن أسلوبه الهادئ المهذب ، وصوته الدافئ  
الحنون ، واهتمامه الشديد بعمله ، كل هذه الأشياء أثارته  
في نفسها الإعجاب ، الذي لم يلبث أن تحول إلى حب  
قوي جارف ، تشعب في أعماقها ، واحتل قلبها ..  
واعترفت في آخر أيام فترة الاختبار أنها قد أصبحت  
عاشقة ..

عاشقة تخشى الاعتراف بحبها ، بل تخشى حتى أن  
تبدر منها بادرة تشير إلى ذلك ، مما دفعها إلى مزيد من  
الجدية والصرامة في عملها ..  
وعاونها هو على ألا ينكشف سرها ..  
عاونها بعدم التفاته إليها ..  
وبقدر ما أزعجها عدم اهتمامه بها ، بعث هذا في  
قلبي الارتياح ..

\*\*\*\*\* ١٠ \*\*\*\*\*

فلو أنه رفع عينيه إلى عينيها مرة واحدة ، لرأى  
الحب العاصف الذي يملؤهما ، ولانهار جدار الجدية  
والصرامة الذي تحيط به نفسها ..

أثار الحزن المثل من عينيه فضولها ، ولكن ذلك  
الفضول لم يستمر طويلا ، فبعد شهر واحد من عملها في  
الشركة التقت و (هدى) .. تلك الفتاة اللعوب التي تعمل  
في قسم الحسابات ، وما زالت تذكر حديثهما منذ ذلك  
الحين .. فلقد بدأت (هدى) تتأملها طويلا ، من قبة  
رأسها حتى أخمص قدميها ، ثم سألتها في مرح مصطنع :  
- أنت سكرتيرة المدير العام إذن ! .. تسعدني  
مقابلتك ، اسمي (هدى) .

ابتسمت يومئذ وهي تجرص على المحافظة على جديتها ،  
وقالت :

- تسعدني مقابلتك أيضاً يا أنسة (هدى) .. اسمي  
(حنان) ..

تطلعت إليها (هدى) بعينين عابثتين وهي تقول في  
مخزية :

- أنسة ١٢

\*\*\*\*\* ١١ \*\*\*\*\*



ثم اتخذت مقعدها أمام مكتب (حنان) ، ووضعت  
إحدى ساقيها فوق الأخرى ، على نحو ينم عن استهتار  
بالغ ، ومالت نحو (حنان) وهي تقول :  
- هل تحيين دائماً استخدام الألقاب ؟ .. إننى أميل  
إلى الأسلوب البسيط .

لم تتمالك نفسها من الابتسام وهي تقول :  
- حسناً يا (هدى) ، لن نستخدم الألقاب في  
حديثنا بعد ذلك .

ثم تشاغلت بمراجعة بعض الأوراق ، وكأنها تعلن  
عدم رغبتها في الحديث وإضاعة الوقت في أثناء العمل ،  
إلا أن (هدى) نجحت في إثارة انتباهها تماماً ، حينما قالت :  
- أما زال المدير حزيناً ؟ .. إننى أتصور أحياناً أنه  
لا ينساها مطلقاً .

وضعت (حنان) القلم فوق الأوراق في ببطء ، فقد  
صدمتها عبارة (هدى) ..  
لم تدر لماذا لم تتصور مطلقاً أن يكون حب فاشل  
هو سبب كل هذا الحزن في عيني الأستاذ (سامح) ..

\*\*\*\*\* ١٢ \*\*\*\*\*

صدمتها العبارة حتى أن صوتها بدأ مرتجفاً وهي تطلع  
منظارها الطبي ، وتضعه إلى جوار القلم مغممة :  
- لا ينساها مطلقاً ؟ .. من هي هذه ؟  
مالت (هدى) نحوها ، وهستت في لهجة من يذيع  
سراً خطيراً :

- (نجوى) .. (نجوى حماد) .  
تمتت وقد ازداد صوتها اختناقاً :

- (نجوى حماد) ؟ .. من هي (نجوى) هذه ؟  
اعتدلت (هدى) ، وظهر الارتياح والفخر في ملامحها  
وهي تقول :

- لقد كانت جارتى فيما مضى .. ولقد كان الأستاذ  
(سامح) غارقاً في حبها حتى أذنيه .

فشلت (حنان) في التقاط منظرها الطبي بأصابعها  
المرتجفة المضطربة ، فعادت بمقعدها إلى الوراء في عصبية ،  
واكتفت بالاستماع إلى (هدى) التي تابعت قائلة :

- كان هذا منذ خمسة عشر عاماً ، كان هو في  
الحادية والعشرين ، وهي في منتصف التاسعة عشرة ،  
وكانا زميلين في كلية الهندسة ، ومن العجيب أن حبهما

\*\*\*\*\* ١٢ \*\*\*\*\*

كان مضرب الأمثال ، وكاننا قد أصبحنا رمزاً للحب والعشق ،  
والهيام ، عندما تزوجت (نجوى) .

نعمت (حنان) في شحوب :

– تزوجت ؟

أومات (هدى) برأسها تؤكد العبارة ، ثم أردفت

وهي تهز كتفها :

– نفس القصة التقليدية ، تزوجت رجلاً ثرياً ،  
يؤمن لها حياة الرفاهية ، وتمحلت عن حبيبها العادي في  
قسوة ، دون أن تحاول الاعتذار ، وأصيب هو باننيار  
عصبي شديد ، حتى أنه رسب في نفس العام للدراسي ،  
الذي تزوجت فيه (نجوى) ، وأطلق لحيته ، واعتزل المجتمع .

نعمت (حنان) في لهفة :

– ثم ؟

قالت (هدى) وهي تلوح بكفها :  
– ثم عاد فجأة إلى تفوقه .. لم يفهم أحد ماذا أعاده  
فجأة هكذا ، ولكن الجميع شعروا بالفرح من أجله ،  
تصوروا أنه قد استبعد (نجوى) من حياته ، ولكن هذا لم  
يكن صحيحاً ، حتى أن تلك النظرة الحزينة لم تفارق عينيه

منذ عودته ، كما أنه لم يحاول العودة لنشاطه السابق ، بل  
اعتزل زملاءه وزميلاته ، ولم يعد هناك ما يملأ حياته  
سوى الرغبة في التفوق .

توقفت (هدى) عند هذه النقطة ، فخيم الصمت  
على جو الحجرة ، وتصورت (حنان) أن خفقات قلبها  
أصبحت مسموعة ، حتى عادت (هدى) تقول :

– لقد تفوق بالفعل ، ونخرج بتقدير ممتاز ، ولكنه  
رفض العمل في الجامعة ، وظل يسعى حتى حصل على  
عقد عمل ممتاز في واحدة من دول البترول ، وقضى  
هناك سنوات عدة ، ثم عاد يفتح تلك الشركة الهندسية .

قالت (حنان) في لهجة غير مقنعة :

– لا أعتقد أنه يذكرها كل هذا الوقت .

هتفت (هدى) في حماس :

– هل تراهنيني ؟

عادت إليها صرامتها وهي تنهى الحديث ، قائلة :

– من الخطأ أن نضيع وقت العمل في مثل هذه

الأمثلة .



ثلاث سنوات كاملة وهي تحاول نسيان هذا الحديث  
دون أن تفلح في ذلك ..

كان خيالها يرسم صورة لولو الأخرى لـ (نجوى حماد)  
هذه ...

فتارة تتصورها شقراء وأخرى سمراء .. مرة  
نحيلة ، ومرة ممتلئة ..

صنعت لغريمتها آلاف الصور في عقلها ، دون أن  
تجرؤ على البحث عنها ، أو معرفة شكلها الحقيقي ..

كانت تخشى أن نجدها أكثر جمالا وبهاء منها ...  
كانت تخشى قوة غريمتها وتفوقها ..

وكثيراً ما تساءلت عما حدث لـ (نجوى) بعد زواجها ..  
أهي سعيدة ؟ .. هل أنجبت ؟ .. أما زالت تحتفظ

بجسدها ؟ ..

كانت تصنع إجابات وهمية لأسئلتها ، دون أن  
تحاول البحث عن الأجوبة الحقيقية ..

ثلاث سنوات وهي تلور في هذا الخيال ، دون أن  
يفصح قلبها عن أعماقها ..

\*\*\*\*\* ١٦ \*\*\*\*\*

ثلاث سنوات وهي تزداد غوصاً في أمواج عينيه  
الحزيبتين ، وتزداد تعلقاً به ، وحباً له ..

ثلاث سنوات و .....

قطع ذكرياتها صوت حاد يقول في لهجة أقرب إلى  
العصبية :

— ماذا أصابك؟ .. إنني أتحدث إليك منذ دقيقة كاملة.  
ارتجف جسدها ، وكأنها قد فوجئت بالصوت ،  
ورفعت عينيها إلى صاحبة الصوت في سرعة ..

كانت تقف أمامها سيدة في منتصف الثلاثينات ،  
ولكنها ما تزال تحتفظ بجمال نادر ، وجاذبية رائعة ..

شعرها الأحمر يتألق تحت ضوء الحجر ، على الرغم  
من تلك التصفيفة المعقدة التي يبدو عليها ..

عيناها في لون الذهب حينها يختلط بماء البحر ..

أنفها دقيق أنيق ، يمتد مستقيماً بين عينيها ..

فها آية من معجزات الخالق في جماله وطرأوته ..

انتاب (حنان) شعور غامض بالقلق ، وهي تتأمل

ملامح السيدة ، وتقول في لهجة أقرب إلى الاعتذار:

— معذرة يا سيدتي ، كنت أراجع بعض الأوراق و ..

\*\*\*\*\* ١٧ \*\*\*\*\*

ظهرت (نجوى حماد) مرة ثانية ...

عادت إلى حياة (سامح) فجأة ، بعد أن كادت  
(حنان) تتصور أن القصة التي قصتها (هدى) مجرد  
خيال محض ...

اختفت كل الصور التي صنعها خيالها لغريمتها ...  
تلاشت دفقة واحدة وهي تطلع في إحباط إليها ..  
كادت الدموع تقفز من عينيها وهي تتأمل جمال  
غريمتها الصارخ ..

سبعت في آنية واستلام وقد سيطر عليها شعور  
بجوارف الحزن ودققت باب مكتب (سامح) في هدوء  
كعادتها ، ثم دفعت الباب ، ودلفت إلى الداخل ..  
تطلع إليها (سامح) في دهشة ، وكذلك فعل المقاول  
البدن ، ولكنها لم تلاحظ دهشتها وهي تتقدم إلى المكتب ،  
وتقول في صوت خرج شاحباً كوجهها :  
- هناك سيدة تطلب مقابلتك ياسيدي .

قاطعتها السيدة وهي تقول في عجرفة :

- لا بأس .. أخبري مديرك أنني أريد مقابلته .  
تملكها رغبة شديدة في مقابلة هذه العجرفة بمثلها ،  
فأشاحت بوجهها وهي تقول :

- هل هناك موعد سابق ؟

قالت السيدة بمزيد من العجرفة :

- لا بشغلك هذا الأمر .. أخبريه اسمي وأؤكد لك

أنه لن يرفض مقابلتي ..

تضاعف شعور (حنان) بالقلق وهي تسألها :

- اسمك ؟ !

رفعت السيدة رأساً في غرور وخلاء ، وقالت من

بين أسنانها :

- قولي له إن (نجوى) تطلب مقابلته .. (نجوى

حماد) :





ظهر الضيق في عينيه وهو يتطلع إلى المقاول البدين  
معتزلاً ، وسألها :

— لن يمكنني مقابلة أحد يا آنسة (حنان) ، لأنني  
أتحدث مع السيد ...

قاطعته وهي تقول في صوت خافت :

— إنها تدعى (نجوى حماد) .

هبطت روحها المعنوية إلى ما تحت الصفر ، حينما  
تألفت عيناه الفيروزيتان لأول مرة بيريق الفرح ،  
ولاحظت في يأس أصابعه التي ارتجفت وهو يقول :

— أدخلها على الفور .

ثم استدار إلى المقاول البدين ، وقال في لهفة لم يحاول  
إخفاءها :

— معلرة ياسيد (عطوان) ، إنه أمر بالغ الأهمية .

نهض المقاول البدين ، وقال في سخرية ، لم يحاول  
إخفاءها أيضاً :

— بلا شك يا أستاذ (سامح) ، سنكمل حديثنا غداً  
بإذن الله .

كتمت (حنان) دموعها بصعوبة ، وهي تتحرك نحو

\*\*\*\*\* ٢٠ \*\*\*\*\*

الباب ، وتتطلع إلى (نجوى) مرة أخرى ، ثم تشير إليها  
بالدخول ، وهي تقول في صوت متحشرج :

— تفضلي ياسيدة (نجوى) .

ابتسمت (نجوى) في ثقة وغرور ، واندفعت إلى  
حجرة (سامح) ، وسمعت (حنان) يقول في لهفة وسعادة :

— مرحباً يا (نجوى) ، تفضلي بالجلوس ، لقد أنرت  
المكتب بقدمك .

أغلقت (حنان) باب الحجرة في ضيق ، ونهاوت  
فوق مقعدها ، وتنبهت إلى أنها قد نسيت ارتداء منظارها  
الطبي ، فدفعته بكفها إلى حافة المكتب ، وأسرعت تلتقط  
منديلاً ورقياً ، تجفف به دموعها الغزيرة ، ثم أغلقت  
عينها ، وهمست في ألم :

— وداعاً يا حبي الذي كان ..

وبينما كانت (حنان) تعيش قصة أحزانها ، كان  
(سامح) في ذروة سعادته وهو يفرك كفيه ، ويسأل  
(نجوى) ، التي جلست أمامه في ثقة :

— كيف حالك يا (نجوى) .. إنك لم تفقدي ذرة  
واحدة من جمالك النادر طيلة كل هذه السنوات .

\*\*\*\*\* ٢١ \*\*\*\*\*

احتمل كل هذا التعب من أجل من رفضته ..  
وها هي ذى الآن أمامه ، بعد أن نهل من نبع النجاح ،  
واغتسل في نهر الثراء ..

مال نحوها ، وتألقت السؤال في عينيه ، دون أن  
يجرؤ على نقله إلى شفثيه ، ولكن (نجوى) فهمت  
ما يريد ، فابتسمت ابتسامة جذابة ، وقالت في صوت  
يلوح فيه الحزن :

- أنت تعلم أنهم أجبروني على الزواج من (أنور)  
بسبب ثرائه .

كان يعلم أنها كاذبة ، وأنها قد اختارت (أنور)  
بمحض إرادتها ، ولكنه ارتاح لتبريرها ، ولم يحاول  
اعتراضها ، بل واصل إصغائه إليها وهي تستطرد :

- لقد كان ثريًا وسخيًا ، لم يرفض لي مطلبًا طيلة  
زواجنا ، حتى عندما كانت مطلبي تفوق حدود الثراء ،  
لم يكن يتردد في تنفيذها .

صمتت لحظة ، وكأنها تستعيد ذكرياتها مع زوجها  
الراحل ، ثم واصلت قائلة :

- كان كريمًا إلى حد أنه لم يلتفت للمستقبل ،

وكنت أظن أنه يحاول بذلك تعويض عدم قدرته على  
الإيجاب ، ولم يضايقني ذلك .. لم أجد حتى وقتًا للتذكير  
في الإيجاب وسط السهرات والمتع ، ورحلاتنا إلى أوروبا  
وأمریکا .

تهددت على نحو آثار غيرته وهي تتابع :  
- لقد طفنا العالم معاً .

التقطت منديلها من حقيبتها الأنيقة ، وجففت به  
دمعة وهمية ، ثم تابعت :

- وفجأة فقدته ، فقدت زوجي ، وكل شيء ..  
أراد أن ينطق بعبارة تعزية للمجاملة ، ولكن لسانه  
عجز عن الحركة ، فاكتفى بالاستماع إليها وهي تقول :

- كشفت بعد وفاة زوجي أنه لم يعد يملك شيئاً ،  
لقد كنا ننفق المال بأسرع مما يكسبه ، حتى أنه اضطر قبل  
وفاته إلى بيع كل ما يملك ، ومات وأنا لا أملك حتى  
السيارة التي أفودها .. تركني معدمة تماماً .

جاهد حتى يمنع الدموع من القفز إلى عينيه ، وقال  
في صوت متحشرج :

- كلي تحت أمرك يا (نجوى) .



ابتسمت ابتسامة واثقة ، وكأنها كانت تعلم ما سينتهي  
إليه الأمر ، وقالت في صوت يفيض بالإغراء :

- إنني أطلب مطلباً هيناً ..

صاح في حماس :

- كل مطالبك مجابة .

عادت تبسم نفس الابتسامة الواثقة ، وهي تقول في

بطء :

- أريد وظيفة محترمة في شركتك .

رقص قلبه طرباً ، واتسعت ابتسامته لتشمل وجهه

كله وهو يقول :

- فقط !!

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، وقال :

- آتسة (حنان) ، أريدك في مكنتي على الفور .

دخلت (حنان) إلى مكنته في خطوات بطيئة ،

وأخذت تنقل عينها بينه وبين (نجوى) ، التي تطلعت

إليها في اهتمام ، وكأنها تقرأ أفكارها ، ثم قال (سامح) :

- أعدى أمراً بتعيين السيدة (نجوى حماد) مسديرة

لقسم التخطيط بالشركة .

\*\*\*\*\* ٢٦ \*\*\*\*\*

تألفت عينا (نجوى) بيريق لم يخف على عيني  
(حنان) ، التي قالت في ضعف :

- ولكن المهندس (سعيد) ..

قاطعها (سامح) في صرامة :

- عليك تنفيذ أوامري دون مناقشة يا آتسة (حنان) .

إزداد بريق الظفر في عيني (نجوى) ، وارتسمت

على شفيتها ابتسامة تجمع بين السخرية والامتهانة

والفوز ، وشعرت (حنان) بغضب يعصف بقلبها حتى

أنها لم تعد تحتل البقاء ، فاستدارت تغادر الحجرة وهي

تقول :

- كما تأمر يا سيدي .

ولم تكذب تغلق الباب خلفها ، حتى أطلقت العنان

لدموعها ، فلم يعد أمامها سوى الاعتراف بأن غريمها

قد فازت ، بعد اللقاء الأول .



\*\*\*\*\* ٢٧ \*\*\*\*\*

تبدلت كل الأحوال في الشركة منذ انضمام (نجوى) إليها ..

لم يعد (سامح) حزيناً صارماً كسابق عهده ..

أصبح أكثر مرحاً وتساهلاً ...

لم يعد صاحب الكلمة العليا في الشركة ، بل أطلق

العنان لـ (نجوى) ، وسحبها من السطات ..

و (نجوى) تعشق السلطة ، ولكنها لا تجيد ممارستها ..

ففي أعماقها ديكتاتور كامن أطلقتها السطوة ..

تجاوزت أوامرها قسم التخطيط إلى أقسام المتابعة

والتنفيذ ، وجار موظفي الشركة بالشكوى من روح

الاستبداد في أعماقها ..

و (سامح) لا يعترض ..

إذنه يبدو سعيداً ، كما لو أن إطلاقه العنان لاستبدادها

سينعش حبهما القديم ..

واحدة فقط أفادت من هذا الأسلوب الجديد ..

(هدى) ..

فبحكم صداقتها وجبرتها القديمة لـ (نجوى) ، كانت تلك الأخيرة تعدها ذراعها اليمنى ، وناقلة الأسرار في الشركة ..

وكانت لقاءاتهما تزداد كثيراً في مكتب (نجوى) ،

حيث تنقل إليها (هدى) كل ما يردده الموظفون عنها ،

وتستمع إليها (نجوى) في اهتمام ، ثم تبدأ في اتخاذ

إجراءاتها الانتقامية ..

يقولون إن ألبورج عمل أسوأ مما عمل ، وصداقة (نجوى)

و (هدى) خير تأكيد لهذا القول ، فكلاهما وصولية

حاقدة .. وكلاهما خبيثة ماكرة ..

وكان حديثهما في ذلك اليوم يدور حول (حنان) ..

كانت (نجوى) تقول في غضب:

— ماذا تظن نفسها هذه السخيفة ؟ .. إنها مجرد

سكرتيرة عادية .

قالت (هدى) في خبث ، وكأنها تعتمد إشعال

غضب (نجوى) :

— ولكنها سكرتيرة المدير العام وصاحب الشركة

شخصياً .



عقدت (نجوى) حاجبها ، وعبثت بخصلات شعرها  
الأحمر في عصبية ، وقالت :

— هذا لا يعطيها حق رفض أوامرى .

سألها (هدى) في فضول :

— ماذا حدث بينكما بالضبط ؟

عادت (نجوى) تعبت بخصلات شعرها في عصبية ،  
وقالت :

— طلبت منها صباح اليوم أن تنسخ لى بعض التقارير

على الآلة الكاتبة ، ولكنها رفضت فى وقاحة ، وطلبت  
منى نسخها فى قسم التخطيط ، بحجة أنه لا وقت لديها .

شقت (هدى) بحركة مفتعلة وهى تهتف :

— ماذا فعلت لزاء وقاحتها هذه ؟

قالت (نجوى) فى توتر :

— صرخت فى وجهها أنها لا بد وأن تطيع أوامرى ،

ولكنها أجابتنى فى صفاقة أنها لا تطيع سوى أوامر المدير  
فقط .

تراقصت ابتسامه خبيثة على شفتى (هدى) وهى

تسألها :

— وما رأى الأستاذ (سامح) ؟

أجابتها (نجوى) فى ضيق :

— إننى لم أخبره بعد .

سألها (هدى) فى لطفة :

— لماذا ؟

ترددت (نجوى) لحظة ، ثم قالت :

— هذه الوقحة نجبه ، لقد قرأت هذا فى عينها منذ

لقائنا الأول .

ازداد فضول (هدى) وهى تسألها فى لطفة :

— وماذا يمنعك من إخباره على الرغم من هذا ؟

مطت (نجوى) شفتيها الجميلتين ، وقالت :

— لست أعلم إذا ما كان يبادلها الشعور نفسه أم لا ..

مالت (هدى) نحوها ، وهمست فى تزلف :

— إنه لا يعشق سواك .

ارتسمت ابتسامه مثلهفة على شفتى (نجوى) وهى

تقول :

— أحقاً ؟

أجابتها (هدى) فى ثقة :

- لا مجال للشك .. رأيت كيف أنه تبدل تماماً منذ  
عودتك إليه ، لقد اختفت صرامته ، وأطلق لك العنان  
في كل شيء ، ولم يعترض يوماً على أسلوبك ، على الرغم  
من أنه يخالف أسلوبه تماماً .

عاد بريق الظفر إلى عيني (نجوى) ، وقالت في  
حماس :

- في هذه الحالة سأطلب منه أن يفصلها و ...

قاطعتها (هدى) في هدوء :  
- خطأ ..

تطلعت إليها (نجوى) في عصبية ، وقالت :  
- أي خطأ في هذا ؟

انحنت (هدى) نحوها ، وقالت في خبث :

- صحيح أنك تكبرينني بسبع سنوات ، إلا أن خبرتي

في التعامل تفوق خبرتك كثيراً ..

شعرت (نجوى) بالضيق حيناً ذكرتها (هدى)

بسببها ، ولكنها لم تعترض ، واستمعت إلى (هدى)

وهي تستطرد :

- إن (حنان) مسكرتيرة نشطة ، والأستاذ (سامح)

\*\*\*\*\* ٣٢ \*\*\*\*\*

يعاملها معاملة خاصة .. صحيح أن علاقتهما لا تتجاوز  
علاقة مدير مسكرتيرة نشطة ، إلا أن مثل هذه العلاقة  
لا تلبث أن تتحول إلى نوع من الاعتياد هو أقرب إلى  
الحب ..

ازداد توتر (نجوى) وهي تسألها :

- ماذا تعنين ؟

ابتسمت (هدى) في خبث ، وقالت :

- أعني أنك لو طلبت هذا من الأستاذ (سامح) ،

فستجعليه ينتبه أكثر إلى (حنان) ، وربما كشف حينئذ  
أنه يجيها .

ظهرت الحيرة في عيني (نجوى) ، على حين بادرتها

(هدى) بسؤال مفاجئ :

- هل تفكرين في الزواج من الأستاذ (سامح) ؟

كان السؤال مباغتاً ، حتى أن (نجوى) تطلعت إلى

(هدى) في دهشة طويلة ، قبل أن تقول في ضيق :

- إنه لم يطلب الزواج مني بعد .

أسرعت (هدى) تقول :

\*\*\*\*\* ٣٣ \*\*\*\*\*

(٢ - زهور - لا تقل وداعاً - ٢)



— ربما لأنك لم تمنحني الفرصة .

سألها في لهفة :

— وكيف أفعل ؟

أجابها :

— إنه يجبك ولا شك ، ولكنه ربما يخشى طلبك

للزواج خشية رفضك للمرة الثانية ، ولكنه لو شعر  
برغبتك في ذلك فسيغير الأمر .

مرحت (نجوى) ببصرها لحظة ، فأسرعت (هدى)

تقول :

— أنت تحبينه ، أليس كذلك ؟

هزت (نجوى) كتفها ، وقالت :

— الزواج من رجل مثله يؤمن الرأه والأمان .

ثم نهضت من مقعدها ، وقالت :

— يبدو أنني قد توصلت إلى أسلوب إبعاد (حنان)

هذه يا (هدى) .

وأسرعت تغادر حجرتها قبل أن تشبع فضول

(هدى) ، وتحركت في خطوات سريعة إلى حجرة

(حنان) ، واندفعت داخلها دون استئذان ، ثم تجاهلت

\*\*\*\*\* ٢٤ \*\*\*\*\*

(حنان) تماماً ، وأسرعت إلى باب مكتب (سامح) ،

ولكن (حنان) أوقفها صائحة :

— مهلا يا سيده (نجوى) ، إن الأستاذ (سامح)

لن يستقبل زائرين الآن .

استدارت إليها (نجوى) في حنق ، وتركت مقبض

الباب ، وتوجهت إليها في عصبية ، ثم قالت في حدة :

— اسمعي أيتها المتحذلقة ، إنك لا تملكين حق منعي

من الدخول .

قالت (حنان) في صرامة :

— بل أملك هذا بالطبع ، وأنقاضي أجرى مقابله .

احتقن وجه (نجوى) وهي تقول في غضب :

— هل بلغت وقاحتك إلى هذا الحد ؟

عدلت (حنان) وضع منظارها الطبي ، وبذلت

مجهوداً جباراً للسيطرة على أعصابها وهي تقول :

— أنا لا أسمح لك بإهاتني .

ضحكت (نجوى) على نحو يوحى بالسخرية

والتوتر ، وقالت في عصبية :

— أنت لا تسمحين لي ؟ .. يا لها من مهزلة !!

\*\*\*\*\* ٢٥ \*\*\*\*\*

ثم انحنت نحوها وأردفت في صرامة :

- اسمي أيتها السخيفة ، لن يمضى وقت قليل حتى  
نصبح أنا ورئيسك زوجين ، ولو أنك لم تحسني علاقتك  
في هذه الأيام ، فسأعمل على فصلك حينذاك .

تطلعت إليها (حنان) في ذهول ، فقد كان الخبر  
محطماً لها تماماً ..

سيتزوج حبيبها من تلك المغرورة ..

ستفقد حبا الأول دون أن تجرؤ على المقاومة ..

لم يرهبا وعيد (نجوى) ، ولكن حطمها الخبر الذي

نقلته إليها ..

حمدت الله - سبحانه وتعالى - لأول مرة على منظرها  
الطبي ، الذي أخفى دموع القهر في عينيها ، وأشاحت  
بوجهها حتى لا تلاحظ غريمتها تلك الدموع وهي تهتم  
على وجنتيها ، ودفعها اليأس إلى أن تقول في صوت  
مخنق :

- افعل ما بدا لك .

تصاعدت الدماء إلى وجه (نجوى) ، حتى صار من

الشاق التمييز بين الحد الفاصل ما بين وجهها وشعرها  
الأحمر من فرط الغضب ، وقالت في حدة :

- إذن فأنت تستهينين بما أقول ، ولكن تذكرى  
أننى قد حلزتك .

لم تجيبها (حنان) ، ربما لأنها خشيت أن تنفجر بالبكاء  
إذا ما فتحت شفتيها لتتعلق كلمة واحدة ، وتصورت  
(نجوى) صمتها نوعاً من المكابرة ، فقالت في حنق :

- سنرى أيتها المغرورة ..

ثم استدارت وأسرعت تغادر الحجره وتصفق الباب  
خلفها في غضب .. وحينئذ فقط انفجرت (حنان)  
بالبكاء ، وأسألت الدموع من عينيها أنهاراً ، وزاد نحيبها  
وكأنها تبكى حبا الضائع ، وأحلامها المنهارة .





عادت (حنان) إلى منزلها في أسوأ حالاتها ، واستقبلتها شقيقتها الصغرى (غادة) في مرح كعادتها ، ولكنها لم تلبث أن شعرت بما أصاب شقيقتها ، فسألها في قلق :  
- ماذا بك يا (حنان) ؟ إنك تبدين كما لو أنك فقدت عزيزاً .

انفجرت (حنان) فجأة بالكاء ، كأنها كانت تنتظر هذا السؤال ، فصاحت (غادة) في قلق متزايد ، وهي تجذبها إلى حجرتها :

- رويدك يا (حنان) ، حتى لا يشعر أبي أو أمي بما أصابك ، هيا بنا إلى حجرتي ، وسأخبرين على كل شيء .  
ظلت (حنان) تبكي طويلاً في حجرة شقيقتها الوحيدة ، دون أن تحاول هذه الأخيرة منعها ، حتى تأكدت من أنها قد أفرغت كل حزنها ، فاقتربت منها ، وجففت دموعها بأناملها وهي تسألها في حبة :

- هل يضايقك أن تقصي على سبب حزنك الجارف

هذا ؟

أجابتها (حنان) بكلمة واحدة تعنى لها الكثير :  
- (سامح) ..

عقدت (غادة) حاجبها وهي تسألها في اهتمام يمتزج بالقلق :

- ماذا أصابه ؟

أجابتها (حنان) في صوت متعجب :

- سيتزوج (نجوى) .

سألها في دهشة :

- من (نجوى) هذه ؟ .. وماذا يعينك من أمر

زواجهما ؟

أرسلت (حنان) حاجبها ، وأسعت عينها ، حينما فهمت إجابة سؤالها ، وهتفت :

- يا إلهي !! (حنان) .. إنك تحيين الأستاذ (سامح) .

أومأت (حنان) برأسها إيجاباً ، دون أن تنبس بحرف واحد ، فأحاطت شقيقتها كضئها في حنو ، وهتفت :

- يالك من كتومة !! إنك تتحدثين عنه منذ ثلاث

سنوات ، دون أن ألحظ عشقك له ، ترى هل يعلم به ؟

هزت (حنان) رأسها تقياً ، وسالت الدموع صامتة  
على وجنتيها ، فمقدت (غادة) حاجبيها ، وقالت :  
- إنه حب من طرف واحد إذن .. كيف تورطت  
في مثل هذا الحب اليائس ؟

انطلقت (حنان) تقص عليها الأمر بأكمله ، منذ  
أول لقاء لها مع (سامح) ، واستمعت إليها (غادة) في  
صمت واهتمام ، حتى انتهت من ذكر تفاصيل حديثها  
مع (نجوى) ..

خيم الصمت طويلاً قبل أن تقول (غادة) :  
- هذا الرجل لا يستحق كل هذا الحب الذي  
تمنحه إياه .

رفعت إليها (حنان) عينيها الباكيتين ، وهضت في  
عتاب :

- (غادة) !!

قالت (غادة) في تحد :

- إنه كذلك بالفعل ، فالرجل الذي يتلوه في حب  
امرأة رفضته مسبقاً من أجل المال ، لا يستحق حباً جارفاً  
كحبك .

\*\*\*\*\* ٤. \*\*\*\*\*

قالت (حنان) في تردد ، وكأنها تدافع عن حبيبها :  
- الحب الحقيقي لا تقتله العقبات .  
استمر الحديث بينهما سريعاً متلاحقاً ، تغلبت عليه  
روح العناد حينما قالت (غادة) :

- والحب الحقيقي لا ينهار من أجل المال أيضاً .  
- إنه يجيبها .

- كلاً .. إنه يحاول إثبات تفوقه ليس إلا .  
- إنه لا يحتاج إلى إثبات تفوقه .

- بل يحتاج إلى ذلك كثيراً ، وسيحققه بالزواج من  
المرأة التي رفضته قديماً .

- لا أحد يتزوج من أجل إثبات التفوق فقط .  
- كثيرون يفعلون هذا .

- ليس (سامح) هكذا .

- هل تراهنين ؟

توقف الحديث عند هذه النقطة ، فلم يكن باستطاعة  
(حنان) التأكد من السبب الحقيقي لزواج (سامح) من  
(نجوى) ..

إنها تمنى من أعماقها أن يكون إثبات التفوق هو

\*\*\*\*\* { ١ } \*\*\*\*\*



السبب الوحيد ، فهي لا تحتمل حبه لأخرى ، حتى  
ولو كانت (نجوى) ..

تذكرت حينئذ جمال (نجوى) الصارخ ، فقالت  
في بأس :

— إنها بارعة الحسن .

هزت (غادة) كتفها ، وقالت في استهتار :

— الرجال لا يتزوجون الجميلات فقط .

ثم أردفت في جدية :

— لو أن الجمال هو المقياس الوحيد للزواج لبارت  
نصف نساء الأرض ، فهناك أنواع أخرى من الجمال تكمن  
في أعماق المرأة ، كوفائها وطيبتها ، ومرحها وإخلاصها ،  
وكل رجل على وجه الأرض يبحث عن واحد من أوجه  
الجمال هذه ، وعادة ما يكون هذا الوجه هو ما يفتقده في  
تعاملاته كثيراً .

جذب حديث (غادة) انتباه (حنان) ، حتى أنها  
أصفت إليها في اهتمام وهي تستطرد :

— فالرجل السطحي وحده هو الذى يسعى خلف

جمال الوجه والجسد ، أما الرجل العاقل فيبحث عن امرأة  
وفية مخلصه ، تتخلى عن العالم من أجله ، وتظل مخلصه  
له طيلة حياتها ، دون أن تطمع في أكثر من حبه وحنانه .

حركت (حنان) رأسها في ضيق وهي تقول :

— لا فائدة لكل هذا الحديث ، إنه سيبترزوجهها .

ساد الصمت لحظة ، ثم هتفت (غادة) وكأنها

توصلت إلى حقيقة جديدة :

— هل أعلن الأستاذ (سامح) خبر الزواج هذا ؟

تطلعت إليها (حنان) في حيرة ، وقالت في تردد :

— ربما ينتظر اللحظة المناسبة .

قفزت (غادة) من مكانها ، وقالت في حماس :

— وربما كانت مجرد مناورة من (نجوى) .

نظرت إليها (حنان) في دهشة ، ونغممت :

— هل يصل بها الأمر إلى هذا الحد ؟

جذبتها (غادة) من معصمها ، وأجبرتها على الوقوف

أمام المرأة وهي تقول :

— ليس هناك ما يمنع ، وأنت تساعدنيها في ذلك .

هفت في استنكار :

— أساعدها ؟ !

قالت ( غادة ) وهي تشير إلى المرأة :

— انظري إلى ما تفعلينه بنفسك ، هل يعجبك

وجهك هكذا ؟

أدهشها سؤال شقيقتها ، فباستثناء بعض الشحوب ،

لم يكن وجهها يختلف كثيراً عما اعتادته ، فسألها في حيرة :

— ماذا به ؟ .. لم يختلف فيه شيء .

رفعت ( غادة ) سبابتها أمام وجهها ، وقالت :

— هذا هو الخطأ بعينه .

ثم أردفت وهي تلمح الحيرة والتساؤل في عيني

( حنان ) :

— إنك تلتزمين مظهر أ بالغ الجدية ، شديد الصرامة ،

ما الذي يعجبك في هذا المنظر بالله عليك ؟

تخففت ( حنان ) في اعتراض متخاذل :

— لا يمكنني الرؤية بدون .

صاحت ( غادة ) وهي تنزع المنظر عن عيني شقيقتها :

\*\*\*\*\* { \*\*\*\*\*

— فلتنذهب الرؤية إلى الجحيم ، المهم هو المظهر الجميل .

انترعت ( حنان ) المنظر من يد شقيقتها في خشونة ،

وقالت :

— لن أتخلى عن منظاري من أجله ، فليحبنى كما أنا

وإلا فلا .

قالت ( غادة ) في عناد :

— لا تتصرفي كالأطفال ، إننا نقاتل امرأة تعتمد على

الجمال وحده .

صاحت ( حنان ) في ضيق :

— لن أهبط إلى مستواها وأسلوبها ، ثم إنني لا أحب

إطلاق لفظ القتال على حالة حب ، فهما يتعارضان تماماً .

هزت ( غادة ) رأسها وقالت :

— لست أرى فارقاً بينهما ، فهذا قتال وذاك قتال ..

صحيح أن الأسلحة تختلف في الحالين ، ولكن كلا منهما

صراع من أجل الحصول على شيء ما .

ترددت ( حنان ) وهي تتأمل وجهها في المرأة دون

المنظر ، ثم قالت في تحاذل :

\*\*\*\*\* { \*\*\*\*\*



ألقت (حنان) نظرة أخيرة على وجهها في المرآة ،  
قبل أن تغادر منزلها إلى الشركة ، ورقص قلبها فرحاً ،  
حينما لاحظت ذلك التبدل الكبير في ملامحها ، بعد اللمسات  
الجمالية التي أضافتها إليها (غادة) ..

كانت قد أعادت تصفيف شعرها بشكل أكثر  
أنوثة ، وأضفت بعض الظلال إلى جفونها ، وقليلًا من  
أحمر شفاه ورددي إلى شفتيها ، وتبدل من أذنيها قرط ماسي  
أضيف بريقه إلى لمعان عينيها ، فبدت وكأنها تتألق جمالا ،  
كما حرصت على ارتداء ثوب رايهي الألوان أضنى عليها  
مدهراً أكثر فرحاً ، وأقل ترسناً ..

ازدادت ثقها بنفسها بعد ذلك المظهر الأنثوي  
الجلذاب ، وتملكها شعور قوى بأنها قادرة على هزيمة  
(نجوى) في معركة الحب ..

بدت مختلفة تماماً وهي تعبر بوابة الشركة ، حتى أن  
حارس الأمن هناك أطلق من بين شفتيه المضمومتين صفير  
إعجاب ، ثم هتف في دهشة :

هل تظنين أن شكلي سيختلف كثيراً لو تخليت عن  
منظاري ؟

ضحكت (غادة) وهي تقول :  
- بالطبع .. ثم إننا سنضيف بعض لمسات (المكياج)  
وتغيير طريقة تصفيف الشعر .

ثم أردفت وهي تمر على رأس شقيقتها :  
- أراهن أنك ستبهينه حتى أنه لن يلتفت إلى (نجوى)  
هذه مرة أخرى .

خفق قلبها وهي تتصوره يتأملها في إعجاب ،  
وتملكتها الفكرة حتى وجدت نفسها تهتف في حماس :  
- حسناً يا (غادة) سأنت كل نصائحك .



- صباح الخير يا آنسة (حنان) ، إنك تبدين رائعة  
الجمال هذا الصباح .

أسعدها إطراؤه حتى أنها قفزت سلام الشركة في  
خفة ومرح ، ولأول مرة في حياتها لحقتها نظرات  
الإعجاب ، وعبارات الإطراء ..

زاد هذا من ثقها بنفسها ، ولامت نفسها كثيراً على  
أنها لم تفعل ذلك منذ البداية ..

لم يكن إطراؤهم بقادر على منحها ما تسعى إليه ..  
كان هو وحده الذى يعنيا ...

تمنت لو أنه لاحظ التبدل الكامل في هيئتها ..

تمنت أن ترى في عينيه الفيروزيتين يريق الإعجاب ،

وأن تسمع من بين شفثيه كلمات الإطراء ..

توجهت من فورها إلى مكتبه ، واندفعت إلى الداخل

وهي تقول في مرح :

- صباح الخير يا أستاذ (سامح) .

تجمدت الكلمات على شفثيها ، وانهارت ثقها دفعة

واحدة ، حينما وقع بصرها على (نجوى) وهي تجلس

إلى جواره ..

كانت (نجوى) صورة كاملة للجمال بأبهى صورته  
هذا الصباح ..

كان وجهها متألقاً كاليدر ..

شعرها الأحمر الجميل مصفف في إغراء ..

عينها الذهبيتان تبرقان بالحبوية والنشاط ..

شفثاها تلمعان بلون قرمزي شديد الإبهار ..

ثوبها الأحمر يشترك مع شعرها وبشرتها في صنع

صورة للإغراء ، يدبر رأس أشد الرجال اتزاناً ..

تجمدت الكلمات فوق شفثي (حنان) حينما رأت تلك

النظرات الواهية ، التي تطل من عيني (سامح) وهو يتأمل

(نجوى) ..

لاحظت (نجوى) التبدل الكامل في هيئة (حنان) ..

تمّ التقاء حاجبيها ، والغضب في ملامحها عن ذلك ..

أما (سامح) فلم ير شيئاً ..

كانت (نجوى) تملأ عقله ، وتستولى على حواسه ،

حتى لم يعد يرى سواها ..

كل ما فعله هو أن قال دون أن يلتفت إلى (حنان) :



- صباح الخير يا آنسة (حنان) .

غص حلق (حنان) بدموع بائسة ، وسألته في

صوت متحشرج :

- هل هناك ما تريده ياسيدى ؟

أجابها دون أن يرفع عينيه عن (نجوى) :

- سأطلبك حينما أحتاج شيئاً يا آنسة (نجوى) .

تراجعت ، وأغلقت الباب خلفها في حنق ، وألقت

نفسها فوق مقعدها ...

لم تستطع البكاء هذه المرة ..

كانت تشعر بإحباط لم تشعر بمثله من قبل ..

إنه لم يحاول إلقاء نظرة واحدة عليها ، بعد كل

ما فعلته من أجله ..

تضاعف كرهها لـ (نجوى) ، وغضبها من أسلوبها

الوصولي المتزلف ..

كرهت حتى ذلك التبدل الذى أجرته في ملامحها ..

أخرجت منظارها الطبي من حقيبتها في عصبية ،

ووضعت فوق عينها .

\*\*\*\*\* ٥٠ \*\*\*\*\*

نزعت القرط الماسى من أذنيها في ضيق ، وكأنها

تحاول العودة إلى ملامحها القديمة ..

دفنت وجهها بين الأوراق ، وحاولت أن تفرغ

سخطها في الأوراق ، ولكن كل سطر تسطره كان

يذكرها به ..

ألقت القلم ، وعادت تمخغ منظارها الطبي ، وتسد

ذقنها إلى راحتها ، ونساءلت عما تفعله (نجوى) الآن في

حجرة (سامح) ..

لم تجد جواباً شافياً ، ولكنها كانت موقنة من أنها

لا تفعل شيئاً طيباً ، فالأفعى لا تنفث شهداً ..

كانت محقة في تصورها هذا ، ففي حجرة (سامح)

كانت (نجوى) تقول في لهجة مغرية ، وهى تبسم

ابتسامتها الجذابة :

- العمل في قسم التخطيط ممتع يا (سامح) ، ولكننى

أريد عملاً يجعلنى أكثر قرباً منك .

سألها وقد خفق قلبه في لطفة :

- وكيف يتأتى ذلك ؟

\*\*\*\*\* ٥١ \*\*\*\*\*

اقتربت منه في دلال ، وعبت بأناملها في رباط  
عنه الأنيق وهي تقول في همس :  
- ما رأيك أن أنقل للعمل سكرتيرة لك ؟

هتف في دهشة :

- و ( حنان ) ؟

قالت في عصبية لم تستطع إخفاءها :

- ما سر تمسكك بهذه السخيفة ؟

قال في حيرة :

- إنها سكرتيرة نشطة ، ونجيد عملها في إخلاص .

هتفت في حدة :

- كل السكرتيرات هكذا .

قلب كفيه في حيرة ، وقال :

- ولكن عملاءنا جميعاً يمسكونني عليها ، ويقولون

إنها أفضل سكرتيرة تعاملوا معها .

أشاحت عنه بوجهها ، وكأنها تعلن رفضها حجته ،

وقالت :

- مجرد مجاملة سخيفة .

أسرع يقول وقد وجد حجة جديدة :

- ولكن منصبك مديرة لقسم التخطيط يفوق منصب  
السكرتيرة كثيراً .

عادت تقترب منه ، وقد أودعت شفيتها أكثر  
ابتساماتها لإغراء وجاذبية ، وقالت :

- المناصب لا تعنيني كثيراً يا ( سامح ) ، المهم أن  
أبقى بقربك طوال الوقت .

بعثت عبارتها نشوة جارفة في أعماقه ، وانتقلت تلك  
النشوة إلى عينيه الفيروزيتين ، فزادتهما بريقاً وهو يهمس :

- أحقاً يا ( نجوى ) ؟

ابتعدت عنه في دلال وهي تقول :

- هل تشك في ذلك ؟

خدر دلالها عقله ...

أنساه نحياتها له منذ خمسة عشر عاماً ..

لم يعد يذكر سوى لطفها الزائفة ، وحبها المصطنع ...

ازداد خفقان قلبه وهو يتطلع إليها ، وجف حلقه

وهو يتأمل مفاتها ..



كاد يطلب منها أن تقبله زوجاً ..

ولكن شيئاً ما في أعماقه ألجم لسانه ..

تحذير ما أطلقت خلائها عقله في أعماقه ..

حاول أن يقاوم هذا التحذير ، ويعانده ..

ولكن عقله الباطن أطلق تحذيراً مماثلاً ، واشترك

التحذيران في منع الكلمات من الوصول إلى شفثيه ، فغمغم

في استسلام :

— أنا أيضاً أفضل وجودك إلى جوارى يا (نجوى) .

تألق بريق الظفر في عينيها وهي تنتزع منه هذا

الاعتراف ، وندت من بين شفثيا تهيدة ارياح قوية ..

كانت قد أعدت هذه الخطة الجهنمية بمعاونة

(هدى) في مكتبها ..

لم تحاول أن تطلب منه إقصاء (حنان) بلا سبب ..

جعلت السبب الحقيقي هو رغبتها في البقاء إلى جواره ..

صنعت من نفسها عاشقة تضحى بالمناصب من أجله .

رسمت حولها لوحة من المحبة والإخلاص ..

وزينت اللوحة بدم (حنان) ..

ولم يلحظ هو ما تهدف إليه ..

أعماه حبه وخذعته لفته ..

اقتربت هي منه ، وقالت في لفة :

— صلوا أمرك بتعييني مسكرتيرة لك .

تردد لحظة ، ثم سأها في تحاذل :

— وماذا أفعل بـ (حنان) ؟

لوححت بكفها وهي تقول في حدة :

— افصلها ..

عقد حاجبيه وهو يقول :

— لم أعتد هذا الأسلوب الذي ينطوى على الغدر .

ابتلعت إهائته غير المقصودة ، وقالت وهي تتظاهر

باللامبالاة :

— يمكنك نقلها إلى قسم آخر .

صمت لحظة مفكراً ، ثم قال وكأنه يحدث نفسه :

— إلى أين ؟

هتفت في لفة :

— قسم المحاسبة مثلاً ، إنه يلائم دراستها .

تردد لحظة قبل أن يقول كلمته ..

شعر ببعض الخجل في أعماقه مما ينوى الإقدام عليه ..

راوده شعور بأنه سيفتقد (حنان) كثيراً ..

أدهشه هذا الشعور ، وأيقظ في قلبه عدداً لا حصر له

من التساؤلات ..

ارتبك حيناً وصل إلى هذه النقطة من تفكيره ، فقال

وكانه يشد هذه الأفكار في مهدها :

– فليكن ما تشائين يا (نجوى) .

ازداد بريق الظفر في عينيها وهي تقول في لفة :

– وقع القرار إذن ، وسأخبرها به بنفسى .

وجدها فرصة للفرار من هذا الموقف ، فتناول قلمه

في استسلام ، وهو يقول في صوت تغلب عليه رنة

الأسف :

– فليكن يا (نجوى) .. فليكن .

لم تدر (حنان) شيئاً عما دار بين (نجوى) و (سامح) ،

ولكن قلبها المرهف كان يشعر بالقلق ..

\*\*\*\*\* ٥٦ \*\*\*\*\*

ازداد هذا الشعور حيناً رأت (نجوى) تقف أمامها  
في ثوبها الأحمر ..

تطلعت إليها بعينين متساثلتين دامتين ..

بدت لها (نجوى) في هذه اللحظة كالشيطان ، بذلك

المزيج من درجات اللون الأحمر ، ما بين الصارخ على

شفتيها ، واللامع على رأسها ..

أرجفتها ابتسامة (نجوى) التي تجمع بين الشماتة

والظفر ..

لم تبس بينت شفة حيناً مالت (نجوى) نحوها ،

وقالت في شماتة :

– هل يعجبك عمل السكرتيرة بلا آسة (حنان) ؟

ازدردت (حنان) لعابها الجاف ، ودق قلبها

في عنف ، على حين تابعت (نجوى) ، قائلة :

– ما رأيك في الانتقال إلى قسم المحاسبة ؟

اتسعت عينا (حنان) وهي تقول في صوت متحسرج .

– إننى أفضل عملى هنا .

أطلقت (نجوى) ضحكة ساخرة شامتة ، وقالت :

\*\*\*\*\* ٥٧ \*\*\*\*\*



– سبق السيف العزل يا عزيزتى ، لقد وقع (سامح)  
قراراً بئفك .

نعمت (حنان) فى ذهول :

– نقلى ؟ !

لم تصدق ما سمعت أذناها للوهلة الأولى ..

تصورت لحظة أنها خدعة بخيفة من (نجوى) .

رفضت أن تصدق ذلك ..

تفجرت فى أعماقها ثورة مدمرة ..

كادت تقفز وتجنّب (نجوى) من شعرها الأهر فى

غضب ..

ولكن ساقها عجزتا عن الحركة ..

وذراعيها تصلبتا فى ذهول ..

وعينيها محجرتا فى مقلتيهما ..

ألقت (نجوى) الورقة التى نحوى القرار ، وتوقيع

(سامح) أمامها ، وقالت وهى تتأمل آثار خديعتها فى وجه

(حنان) :

– لقد تم نقلك إلى قسم المحاسبة يا عزيزتى .

\*\*\*\*\* ٥٨ \*\*\*\*\*

ثم رفعت رأسها فى خيلاء ، مستطردة :

– وأنا (نجوى حماد) السكرتيرة الجديدة لـ (سامح)

بك .. وداعاً أيتها السكرتيرة القديمة .

وأردفت فى شماتة رهيبة :

– وداعاً .

...



عبرت (حنان) باب منزلها وهي ترتجف من فرط  
الانفعال والتهر ، وأسرعت شقيقتها (غادة) تستقبلها  
وهي تسألها في لهفة :

— ماذا فعل ؟ .. أخبريني بكل التفاصيل .

تنبهت إلى الحزن المحفور في ملامحها ، فهضت :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟

حاولت (حنان) أن تخبئها ، ولكن غصّة في حلقها  
منعتها من ذلك ، ولاحظت (غادة) ما أصاب شقيقتها  
الوحيدة ، فقالت وهي تجلس إلى جنبها :

— أنت بحاجة إلى حديث طويل .

سألها (حنان) في صوت متحشرج :

— هل عاد والدي من عمله ؟

أجابتها (غادة) على عجل :

— كلاً .. إنه لم يعد بعد ، والوالدي منمكة في إعداد  
طعام الغداء ..

أجلستها على طرف فراشها ، وجلست إلى جوارها ،  
وسألها في قلق :

— ألم تعجبه هينتك الجديدة ؟

سالت الدموع على وجنتي (حنان) وهي تقول  
في ألم :

— إنه لم يلق عليّ نظرة واحدة .

هضت (غادة) في دهشة :

— أهذا ما يملكك يا هذا السيد ؟ .. إن يكن قد فعل  
اليوم ، فلا ريب أنه سيفعل غداً ، أو بعد غد .

ازداد انهيار الدموع من عيني (حنان) وهي تقول  
في أسى :

— إنه لن يراني مرة ثانية .

تطلعت إليها (غادة) في دهشة وتساؤل ، فأردفت  
(حنان) وهي تخفي وجهها بكفيها :

— لقد نقلني إلى قسم المحاسبة .

رددت (غادة) في ذهول :

— نقلك إلى قسم المحاسبة ؟ !



هفت (حنان) وقد حل الغضب محل الحزن في

أعماقها :

- لقد فعل بسبب هذه اللعينة .

صمتت (غادة) لحظة ، وقالت :

- ما زلت أصر أن هذا الرجل لا يستحق حبك .

تفجرت (حنان) بالبكاء وهي تقول :

- ولكنني أحبه يا (غادة) .. أحبه .

صاحت (غادة) في حلق :

- أي حب هذا الذي ترويه الدموع ؟

عاد الحديث بينهما إلى سرعته وعناده ، حينما قالت

(حنان) في استنكار :

- كل حب يرتوي بالدموع يا (غادة) .

- خطأ شائع .. الحب يرتوي بالسعادة والحنان

والدفء .

- أنواع الحب تختلف .

- لا توجد أنواع للحب ، توجد فقط نوعيات من

المحبين .

- (روميو) و (جوليت) سكباً أنهاراً من الدموع .

\*\*\*\*\* ٦٢ \*\*\*\*\*

- وإلى أين انتهيما ؟ .. إلى قبرين رخامين في  
(فيرونا) .

- ولكن حبهما ظل مثلاً إلى الآن ..

- لإنهما لم يتمتعا به أيضاً ، عاشا عذابه ، وفقدوا  
متعته .

- كانت متعتهما في الحب ذاته .

- ربما ، لكن كلاً منهما كان يحب الآخر ، ولم

يكن حبهما من طرف واحد .

توقف الحديث عند هذه النقطة ، وشحب وجه

(حنان) في ضعف ، على حين عضت (غادة) شفتيها

ندماً على ما تفوهت به ، وتضاعف ندمها ، حينما قالت

(حنان) في ألم وخفوت :

- صدقت يا (غادة) ، لم يكن حبهما من طرف

واحد .

أحاطت (غادة) بأختها بلراعيها ، وهمست في أسف :

- لأنني لم أقصد ذلك .

قالت (حنان) في ألم :

- أعلم ذلك يا (غادة) ولكنك لم تكذبي .

\*\*\*\*\* ٦٣ \*\*\*\*\*

ثم نهضت ، وواجهت مرآتها تتأمل ملامحها ، وقالت  
بعد فترة من الصمت :

- الحب من طرف واحد هو حب مصيره الفشل .  
قالت ( غادة ) في تحاذل ، وكأنها تحاول إصلاح  
ما أفدته :

- إنك لم تفشلي بعد .  
استدارت إليها ( حنان ) ، وتأملتها لحظة وقد استعادت  
هلوها وصرامتها ، وقالت :

- لن أنتظر هذا ، سأترك لها الشركة كلها .  
هضت ( غادة ) في دهشة :

- تركين الشركة ؟ ! .. هذا هو الفشل بعينه .  
وقفزت إلى جوار شقيقتها ، وقالت في حماس :

- إنك هكذا تسحيين من المعركة ، متنازلة عن  
هدفك لغريمتك .

- لقد انتصرت بالفعل .  
- لقد ربحت جولة فحسب .

- لم يعد هناك أمل .  
- ولم يعد هناك ما تخشيه أيضاً .

- لن أوصل قتالا خاسراً .

أمسكت ( غادة ) معصم أختها عند هذه النقطة ،  
ونظرت إلى عينيها مباشرة وهي تقول :

- صدقيني أنه ليس قتالا خاسراً ، فأمثال ( نجوى )  
هذه سرعان ما تسقط أقنعتهم الزائفة ، ويبدون على  
حقيقتهم ، ولن يدوم هذا طويلاً ، فانتصاريها في هذه  
الجولة سيفقدونها الكثير من الحذر ، ولن تلبث أنيابها أن  
تبرز .

قالت ( حنان ) في عناد :

- نقلى إلى قسم المحاسبة يعد نفياً .

هتفت ( غادة ) بلهجة أشد عناداً :

- استقالتك هي النقي بعينه .

قالت ( حنان ) في يأس :

- إنها تخلب له تماماً ، ومن الأكرم لي أن أبتعد .

بدت لهجة ( غادة ) شديدة الحماس وهي تقول :

- بالعكس ، لقد ارتكبت خطأ سرعان ما تندم

عليه أشد الندم .





التفت إليها (حنان) في دهشة ، وسألها في تردد :

– خطأ ؟ .. كيف ؟

ابتسمت (غادة) ، وقالت بلهجة العارف ببواطن

الأمر :

– لقد اعتاد (سامح) عمك إلى جواره طوال

السنوات الماضية ، حتى أنه لم يعد يلتفت إليك ، أما حينما

يفتقد نشاطك وإخلاصك ، فالأمر يختلف .

نعمت (حنان) في شك :

– هل تظنين ذلك ؟

هضت (غادة) في حماس :

– بلا شك ، لقد أعطتنا تلك الأفعى بنحديعتها المبرر

الوحيد ليشر (سامح) بك .

عادت (حنان) تكرر في صوت يُشعر بالأمل :

– هل تظنين ذلك ؟

أومأت (غادة) برأسها إيجاباً ، وقالت :

– سترين أنني على حق ، هل نسيت أنني أدرس علم

النفس في الكلية ؟

عادت (حنان) تتطلع إلى وجهها في المرأة ، وقد

\*\*\*\*\* ٦٦ \*\*\*\*\*

راودها بعض الأمل ، وهمست وهي تعيد تصفيف

خصلات شعرها الكستنائي القصير :

– ترين أنه من الأفضل أن أظل في الشركة إذن ؟

هضت (غادة) :

– بالطبع .

ثم وضعت كفها على كتف شقيقتها ، وقالت في

حنان :

– سيصنع الله – سبحانه وتعالى – ما هو أفضل

للجميع ، وصدقيني إنه سيخسر كثيراً لو أنه فقدك ،

وسيكون من سوء حظها أن يتزوج هذه الأفعى .

نعمت (حنان) :

– نعم يا (غادة) ، سيفعل الله – سبحانه وتعالى –

ما فيه خير للجميع .



اندفعت (هدى) إلى حجرة (نجوى) الجديدة ،  
وهي تهتف في لهجة تقطر نفاقاً :

- يا للبدر الذي يضيء الحجرة !!

واحتضنتها وهي تستطرد في خبث :

- أمتك على نجاح الخطة يا عزيزتى .

ابتسمت (نجوى) في سلا ، وقالت وهي تلدغ  
خصلات شعرها الأحمر كلابها :

- لا أحد يمكنه الصمود أمامى إذا ما قررت الحصول

على شيء يا (هدى)

ثم استطردت وهي تسألهاى لئلا :

- هل تسلمت (حنان) عملها في قسم المحاسبة ؟

أومأت (هدى) برأسها إيجاباً ، وقالت وهي

تغمز بعينيها :

- إنها تعمل هناك منذ البارحة ، ولكنها عادت إلى

مظهرها القديم .

ابتسمت (نجوى) في شماعة ، وقالت وهي تمط  
شفتيها في احتقار مصطنع :

- لست أدري كيف أمكنها قبول الأمر بكل هذا

الاستسلام ؟ .. ألا يحط من قدرها قبول عمل يقل عما

كانت تؤديه مسبقاً .

تراقصت ابتسامة خبيثة على شفتى (هدى) ، دون

أن تعلق على عبارات (نجوى) ..

تحاول حتى أن تشير إلى أن هذا لا يختلف كثيراً عما

فعلته (نجوى) ، حينما قبلت منصب السكرتيرة بدلا من

منصب مديرة إدارة التخطيط ..

علاقة عجيبة تلك التي تنشأ بين الأفاعى ...

قد شتر كان في بيتهم مهما في جسد عدوهما ..

ولكنهما تتصارعان من أجل أن تحصل كل منهما على

النصيب الأكبر ..

قد تتعاونان يوماً ..

ولكن كليهما لا تأمن جانب الأخرى مطلقاً ..

هكذا كانت العلاقة بين (نجوى) و(هدى) ..



كانت (نجوى) تتلهف للاسترسال في الحديث عن  
(حنان) ، حينما دخل المقاول البدين (عطوان) ،  
صاحب شركة المقاولات الحرة ، وهتف في مرح :  
- صباح الخير يا آتسة (حنان) ، كيف ...

بتر عبارته فجأة حينما رأى (نجوى) في مقعد(حنان) ،  
فهتف في دهشة :

- أين الآتسة (حنان) ؟

رفعت (نجوى) أنفها في خيلاء ، وقالت :  
- لقد نقلت إلى قسم المحاسبة ، وأنا السكرتيرة الجديدة .  
ترافقت ابتسامة خبيثة على شفثيه ، وهو يتأمل جمالها  
الصارخ ، قائلاً :

- ونعم السكرتيرة يا سيدة ..

انتظر لحظة ، ثم أردف في تخابث :

- (نجوى حماد) حسباً أذكر .. أليس كذلك ؟

اغتصبت (نجوى) ابتسامة وهي تقول من بين أسنانها :

- لك ذاكرة قوية يا سيد (عطوان) ، إننا لم نلتق

سوى مرة واحدة ، في أول زيارة لي للأستاذ (سامح) .

نحز بعينه وهو يقول في لهجة القادر على استنباط  
الأمور :

- ولكنني قدرت حينئذ أنه سيكون لك شأن كبير  
في هذه الشركة .

عادت تغتصب ابتسامة ثانية في صعوبة ، على حين  
هتفت (هدى) في تملق :

- أنت ذكي ولماح دائماً يا (عطوان) بك .

ابتسم (عطوان) في غرور ، وسألها :

- هل وصل الأستاذ (سامح) يا جيلتي ؟

أسرعت (نجوى) تقول في ضيق :

- إنه لم يصل بعد .

لوح (عطوان) بكفه في حركة مسرحية ، وقال :

- سأنتظره في مكتبه إذن .

تبعته (نجوى) يبصرها ، حتى غاب في مكتب(سامح)

ثم قالت في حنق :

- يا له من رجل بغيض !! كيف يحتمله (سامح) ؟

ابتسمت (هدى) في خبث ، وقالت :

— ألا تعرفين من هو هذا الرجل ؟ .. إنه صاحب  
أكبر شركة مقاولات خاصة في الشرق الأوسط .

هتفت (نجوى) في استنكار:

— هذا البدين ؟ !

قالت (هدى) وهي تومئ برأسها:

— هذا البدين يمتلك تلاً من الأموال ، إن المليون جنيه  
لا تساوي لديه خردلة .

رفعت (نجوى) حاجبيها في دهشة ، وقالت:

— إلى هذا الحد ؟

واصلت (هدى) وهي تتأمل انفعالات (نجوى) في

اهتمام:

— إنهم يقولون في عالم الأموال إنه قادر على إنفاق  
ربيع مليون جنيه أسبوعياً ، دون أن تتناقص روثه قرشاً  
واحداً .

صرخت (نجوى) من فرط انفعالها ودهشتها ،  
ثم لاذت بالصمت ، وانعقد حاجباها دلالة على تفكيرها  
العميق ...

لم يخف انفعالها على (هدى) ، التي أردفت في خبث:

— وهو متزوج من امرأتين ، وله خمسة أبناء .

ازداد انعقاد حاجبي (نجوى) وهي تقول في عصبية:

— وماذا يعني من معرفة قصة حياته ؟

قالت (هدى) في لهجة تقطر خبثاً:

— ظننت أن الأمر يعنيك .

شعرت (نجوى) بالضيق والغضب ..

ربما لأنها عرفت أن (هدى) قرأت أفكارها ،

وفهمت ما يجول بخاطرها ..

وربما لأنها صارحت نفسها لحظة بوصوليتها ،

واتهازيتها ، وعشقها للمال ..

أرادت أن تدير دفة الحديث ، فقالت في توتر:

— لماذا تأخر (سامح) حتى الآن ؟ إنها التاسعة

والنصف ، وهو يحضر دائماً في تمام التاسعة .

تألق الدهاء والخبث في عيني (هدى) وهي تقول:

— لقد حضر في التاسعة بالفعل .

تطلعت إليها (نجوى) في دهشة ، ثم قالت في عصبية:



– لماذا لم يحضر إلى مكتبه إذن ؟

نظرت (هدى) في عينيها مباشرة ، وقالت في لهجة

أقرب إلى الشتمة :

– لقد ذهب إلى قسم المحاسبة .

أصابت الطعنة (نجوى) في أعماقها ، فصرخت في

ذهول :

– قسم المحاسبة ؟ !

لم تكن دهشة (حنان) بأقل من دهشة (نجوى) ،

حينما وجدت (سامح) أمامها في قسم المحاسبة ..

خفق قلبها ، واضطرب بين ضلوعها ..

ارتجف جسدها ، وتوترت أعصابها ..

ولكن عينيه أعادت إليها الأمل ..

كان يتطلع إليها في اهتمام ، وعيناه الفيروزيتان

تجويان ملاحظها في لطفة ..

وهناك فوق شفثيه ارتسمت أجمل ابتسامة رأتها في

حياتها ..

ابتسامة تجمع بين الراحة والاعتذار ..

صمتا طويلا وكلاهما يتطلع إلى الآخر ، ثم همس هو :

– هل راقك العمل في قسم المحاسبة ؟

قالت في لطفة :

– سيروقني كل ما يسعدك يا أستاذ (سامح) .

تنهت إلى ما تشي به كلماتها بما يعتمل في قلبها ،

فتصاعدت الدماء إلى بشرتها البيضاء ، واصطبغ وجهها

بحمرة خجل قانية ، ولكنه لم يلحظ شيئاً من كل هذا ،

وقال في لهجة هي أقرب إلى الاعتذار :

– اضطررتي الظروف إلى نقلك .

قالت في سعادة :

– لا بأس يا سيدي ، إنني أتقبل ذلك بنفس راضية .

عاد يتأمل ملاحظها في فضول ..

خيل إليه أنه يراها لأول مرة منذ تسلمت عملها في

شركته ..

اكتشف فجأة أنه يهوى لون شعرها الكستنائي ..

وأن عينيها جذابتان للغاية ..

شعر بحنين جارف إليها .. وأدهشه هذا الشعور ..

لأنها تعمل سكرتيرة له منذ ثلاث سنوات دون أن  
ينته إلى محاسنها ..

ماذا أصابه إذن ؟ ..

حار السؤال في ثنايا عقله ، دون أن يجد له جواباً ..  
وقرأت هي كل هذا في عينيه الفيروزيتين ..

انتابها شعور حالم وهي تلمح الحنين في عينيه ..

رقص قلبها بين جوانبها لأول مرة في صدق ..

ذاب قلبها في عينيه ، وامتزجت روحها بروحه

لثانية واحدة ..

ولكن القدر لا يمنح كل شيء دفعة واحدة ..

كانت هناك عينان أخريان ترقبان هذا اللقاء

ذا الحنين الدافق ..

عينان لها لون الذهب حينما يختلط بالماء ..

منهما يطل حقد دفين ، وكراهية لا مثيل لها ..

كانتا عيني (نجوى) ، التي قالت في برود :

- الأستاذ (عطوان) ينتظرك في مكتبك منذ عشر

دقائق يا (سامح) بك .

أخرجتهما كلماتها الباردة من لحظتهما الأولى ..

بترت أول حديث كادت تنطلق فيه مشاعرهما ..

شعرت (حنان) أن كراهيتها لـ (نجوى) قد

تضاعفت ..

وبوغت (سامح) وهو يلتفت إليها في ارتباك ،

كطفل ضابط متلبساً بعمل خاطئ ..

ساد صمت مشوب بالتوتر طويلاً ، ثم قال (سامح)

في ارتباك :

- كنت أنفق قسم المحاسبة و ..

قاطعته (نجوى) في برود :

- إنها شركتك يا (سامح) بك .

أعادت إليه عبارتها ووضوح الرؤية ..

تذكر أنه صاحب الشركة الحقيقي ، وأنه ليس من

حقها أن تعامله بكل هذا البرود ، حتى ولو كان غارقاً

في حيبا ..

دفعه هذا إلى أن يقول في جفوة :

- حسناً .. سأصعد فور انتهائي من تفقد قسم المحاسبة .



صدمتها خشونته ..

خشيت معها أن تنهار خطتها كلها ، فتظاهرت

بالخضوع وهي تقول :

- كما تأمر يا (سامح) .

تعمدت أن تنطق اسمه مجرداً بصوت متهدج ..

أرادت أن توقظ مشاعره القديمة تجاهها ..

ويبدو أن أسلوبها الثعباني قد أفلح ..

تملكه الندم على خشونته تجاهها ، وقال في أسف :

- سأصعد على القور يا (نجوى) .

تركته يغادر قسم المحاسبة وحده ، دون أن تتبعه ،

واستدارت إلى (حنان) تحمدجها بنظرات نارية ..

ولكن (حنان) لم تبال بنظراتها الحاقدة هذه المرة ..

كانت تلك الكلمات القليلة التي تبادلتها مع (سامح) ،

قد أيقظت في نفسها الأنوثة والثقة ، وأنعشت في قلبها

الأمل والحب ..

لأول مرة في حياتها شعرت أن (سامح) قد بدأ

يهم بوجودها ..

وكان هذا الشعور يكفيها ..

إنها حتى لم تبال حينما اقتربت منها (نجوى) ، وسألتها

في عصبية :

- ما اللعبة التي تمارسيتها بالضبط ؟

أجابتها (حنان) في برود :

- ليس من عادتي اللعب والتخطيط .

ثم أردفت في لهجة ذات معنى :

- هناك من لا يمكنهم العيش دون ذلك .

احتقن وجه (نجوى) غضباً ، وقالت في حقن :

- إنك تشعلين حرباً لن يمكنك الصمود فيها ..

أشاحت (حنان) بوجهها بلا مبالاة ، فازداد غضب

(نجوى) وهي تقول :

- اسمعي أيتها المتكبرة .. لقد نفذت وعيدي مسبقاً

بإقصائك عن عمل سكرتيرة المدير العام .. أما الآن فأنا

أحلك .

تطلعت إليها (حنان) في تحد وبرود ، فاستطردت

هي في غضب زاد حتى وصل إلى ما يقرب من الصراخ :

عاد (سامح) إلى منزله ، وأغلق الباب خلفه في هدوء كعادته ، ثم توجه من فوره إلى حجرة نوم والدته العجوز ، التي استقبلته بابتسامة حنون وهي تسأله :  
- كيف كان يومك يا ولدي ؟

انحنى يقبل يدها في احترام وإجلال ، وابتسم بأقصى ما يسمح به ذلك التعب الذي يلا حيدته ، وقال :

- في خير حال يا أماء ، ما دمت تواصلين دعواتك من أجلي .

ربتت أهد على رأس في حب وإعزاز ، وهمست في حنان :

- فليبارك لك الله - سبحانه وتعالى - يا ولدي .

عاد يقبل يدها في احترام ، ثم انسحب إلى حجراته في هدوء ..

بدل ثياب العمل ، وارتدى منامته على عجل ، ثم استرخى فوق فراشه ..

- لو انك لم تكفى عن محاولة إنقاع (سامح) في شباكك ، فأعمل على طردك تماماً من هذه الشركة ..  
هل تفهمين ؟

ظلت (حنان) على برودها وتحديها ، فاستدارت (نجوى) في حدة ، وغادرت مكتب (حنان) ، وأغلفت الباب خلفها في عصبية ، وقد قررت الاستمرار في المعركة ، حتى تدمر غريمها تماماً





انطلقت أفكاره - دون وعى منه - إلى ما حدث  
ذلك الصباح في قسم المحاسبة ..

بعثت الذكرى في نفسه نهراً من التساؤلات ..

تساءل عن سبب تلك اللهجة الباردة ، التي تحدثت  
بها إليه (نجوى) هناك ..

أعاد ذكر (نجوى) نهر ذكرياته إلى منبعه ..

إلى خمسة عشر عاماً مضت ..

عاد يتذكر كيف كان و (نجوى) عاشقين تضرب  
بهما الأمثال ..

كيف كانت لهما وسعادتهما ..

كيف كان حبهما ..

تملكه شعور بالاختناق عندما تذكر ذلك اليوم الذي  
علم فيه بزواجها ..

كانت الصدمة قاسية عنيفة حينذاك ..

لقد أخذت (نجوى) النبا حتى آخر لحظة ..

التصيا قبل زفافها بليلة واحدة دون أن تخبره ..

كانت تضحك وتلهو دون أن يبدو عليها أثر الحياة ..  
وفي اليوم التالي تزوجت ..

انهارت مشاعره - يومئذ - وسقط صريع المرض ..

كره الدنيا ، وكفر بالحب والوفاء والإخلاص ..

ودع الحياة ، وتمنى الموت ..

لولا والدته ..

تلك السيدة التي يفيض الحنان من قلبها أنهاراً وبحاراً ..

كانت تتعذب من أجله في صمت ..

دموعها فقط أدارت كل حديث بينهما حينذاك ..

تركته يفرغ أحزانه وآلامه .. يأسه وغضبه .. حقه

وكرهه ..

حتى شعرت أن الوقت قد حان، فتدخلت ..

ابتسم في سعادة حينما استعاد ذكرى حنانها الدافق

في تلك الأيام ..

كان الوحيد الذي بقي لها من دنياها ..

توفى زوجها الذي أحبته بعد عامين فقط من الزواج ..

ولم يترك لها سوى (سامح) ..

عاشت حياتها من أجله ..

منحته كل ما لديها من حب وحنان وأمل ..

راقبت في سعادة وهو ينمو ويتفوق ، ويلتحق بكلية

الهندسة ..

خفت قلبها فرحاً حينما أخبرها عن حبه ..

وانفطر قلبها حزناً عندما تحطم هذا الحب وانهار ..

تمزقت نفسها وهي تراه يتمزق أمامها ..

ولكن فطرتها الطيبة جعلتها تنتظر ..

حتى أحست أنه قد أفرغ شيطان الغضب من أعماقه ..

وحيثما اقتربت منه بكل حنانها ..

تركته يبكي على كتفها ويشكو ..

اتسعت ابتسامته ( سامح ) الحانية وهو يستعيد ما فعلته

أمه في ذلك اليوم ..

يكفي أنها حولت أحزانه وغضبه إلى حماس ورغبة في

التأثر ..

يومها حزن على العام الدراسي الذي فقده ..

حزن لأن هذا يظهره بمظهر المهزوم أمام ( نجوى ) .

امتلات نفسه بالرغبة في أن يحول هذه الهزيمة إلى نصر ..

وانطلق في حياته من نصر إلى نصر ..

دفعته رغبته في إثبات خطأ ( نجوى ) في رفضه ..

وذاق ثمرة النجاح في النهاية ..

أصبح مهنئاً ناجحاً رئيساً ، يتألق اسم شركته الهندسية

عالياً في عالم رجال الأعمال ..

وتحقق له النصر الكامل ، حينما سمعت إليه ( نجوى ) .

عاد بذكريته مرة ثانية إلى ما حدث في قسم المحاسبة ..

تذكر ( حنان ) ، والسعادة التي تألقت في عينيها

حين رآته ..

تساءل عن مشاعرها نحوه .. وأدهشه أنه لم يلحظ

ذلك طوال عملها إلى جواره ..

عاد يتساءل عن سر لهجة ( نجوى ) الباردة ..

ترى هل تعود إلى غيرتها عليه من ( حنان ) ؟

بعث هذا التصور في نفسه نشوة غامرة ..

إنها تحبه إذن ما دامت تغار عليه إلى هذا الحد ..

لقد عادت إليه أخيراً .. فهل يتزوجها هذه المرة ؟



هل يحقق الآن ما عجز عن تحقيقه منذ خمسة عشر عاماً ؟  
تقلب في حيرة وهو يسأل : ولم لا ؟

في نفس اللحظة كانت ( حنان ) تتقلب أيضاً على جمر  
الحيرة .. ولكنها كانت حيرة من نوع آخر ..

حيرة تمتاز بالسعادة والأمل ..

كانت ترقد إلى جوار شقيقتها ( غادة ) فوق فراشها ،  
وكان الحديث يدور بينهما في همس ، وكأنهما تخشيان  
ابتدال هذه اللحظات بالصوت المرتفع ..

كانت ( حنان ) قد قصت تفاصيل ما حدث في قسم  
المحاسبة على ( غادة ) ، فقالت هذه الأخيرة في حماس :  
- أرايت أنني كنت على حق ؟ .. لقد أيقظ ابتعادك  
عنه نار اللهفة في قلبه ..

صمتت ( حنان ) لحظة ، وكأنها تستعيد ذكرى هذه  
اللحظات ، ثم قالت في همس :

- لقد تصورت هذا في البداية ، ولكن ظهور  
( نجوى ) أصابه بارتباك لا مثيل له .

ثم هزت رأسها وهي تردف في حيرة :  
- لم أعد أفهمه .

صمتت ( غادة ) ، وكأنها تقلب الأمر في رأسها من  
كل الوجوه ، ثم قالت :

- سيمضي وقت طويل قبل أن يسقطها من قلبه .  
قالت ( حنان ) :

- هذا لو أنه فعل .

تعمقت ( غادة ) في ثقة :  
- سيفعل :

رفعت ( حنان ) رأسها قليلاً عن الفراش ، وهتفت  
في دهشة :

- لم تبدين واثقة هكذا ؟

ابتسمت ( غادة ) في ثقة وهي تقول :

- لأنه لم يعد يحبها ، وإنما هو يعد عودتها إليه  
انتصاراً يحاول المحافظة على وقعه طويلاً ، ولكنها هي تأتي  
كل ما يضايقه ، حتى أنها تنتزع شعوره هذا بالانتصار  
تدريجياً ، ولن يلبث أنه يفقد لفته القديمة ، وحينئذ

سبتلاشى ذلك الحب الزائف فى أعماقه ، ويراهما على حقيقتها .

حاولت (حنان) الاستسلام لمنطق شقيقتها ، ولكن سؤالاً ألع فى أعماقها ، وانتقل إلى شفيتها وهى تقول :

– قد تنبه تلك الأفعى إلى ذلك ، ومحسن التراجع فى ذكاء ، ولقد أخبرتك كيف تبدلت لهجتها من البرود إلى الدلال والاستكانة ، حين بدأ غضبه فى نبراته .

صمتت (غادة) طويلاً مرة أخرى ، ثم أجابها :

– كل ما عليك هو الانتظار .

هتفت (حنان) :

– هكذا فى سلبية .

قالت (غادة) وهى توليها ظهرها ، وكأنها تنهى الحديث :

– انتظري أو قاتلى بأسلوبها .

تعمفت (حنان) فى دهشة :

– بأسلوبها ؟

ثم لاذت بالصمت ، وانطلق عقلها يبحث عن الجواب فى حيرة ..

لم تكن الحيرة من نصيب (سامح) و (حنان) وحدهما هذه الليلة ، فهناك أيضاً فى منزل (نجوى) انبعثت حيرة من نوع ثالث ..

كانت (هدى) تقول لـ (نجوى) ، التى بدت فى قمة عصبيتها :

– لقد أخطأت حينما تحدثت إليه بهذا الأسلوب البارد ..

لوححت (نجوى) بكفها فى عصبية ، وقالت :

– لم أحتمل رؤيته وهو يتطلع إليها بكل هذا الشغف .

ابتسمت (هدى) وهى تقول فى دهاء :

– يبدو أن هذه الفتاة مثل غريماً قوياً لك .

هتفت (نجوى) فى غضب :

– هيات أن تنتزع منى (سامح) ، حتى لو وصل إلى الأمر إلى قتلها .



قالت (هدى) في لهفة :

— ما رأيك في اتخاذ أسلوب جديد ؟

تلقت إليها (نجوى) بعينين متسائلتين ، فاستطردت :

— لقد نجحتنا في إبعاد هذه الفتاة عن العمل إلى جواره ، ولكن هذا زاد من اهتمامه بها ، وستنجز هي الفرصة بالطبع ، إلا إذا حطمتها أمامه تماماً .

سألها (نجوى) وقد استيقظت الطبيعة الوحشية في أعماقها :

— كيف ؟

قالت (هدى) في غموض :

— نجعلها تقع في غرام رجل آخر .

عقدت (نجوى) حاجبها وهي تقول في غضب :

— إنها ليست من هذا النوع .

أسرعت (هدى) تقول :

— لا داعي لأن تقع في غرامه بالفعل ، المهم أن يتصور الأستاذ (سامح) ذلك .

ظلت (نجوى) تحدق في وجه (هدى) بعض الوقت ، ثم قالت في حماس :

— فكرة رائعة !! فد (سامح) لا يحتمل الخيانة ، ومجرد شك في حقيقة مشاعرها سيدفعه إلى نبذها تماماً و .. وبترت عبارتها فجأة وهي تعود إلى عقد حاجبها ،  
قائلة :

— ولكن من هو هذا الرجل المقترض أنها وقعت في غرامه .

غمغمت (هدى) وهي تفكر :

— لن نعجز عن إيجاد شخص منطقي ..

ثم هتفت فجأة :

— ما رأيك في (عطوان) ؟

قلبت (نجوى) شفيتها في الشمزاز ، وقالت :

— ذلك المفاول البدين ، من تلك التي تقع في غرام رجل مثله ؟

أجابتها (هدى) في خبث :

— كثيرات هن من يقعن في حب أصحاب الملايين .

ثم أردفت وهي ترقب انفعالات (نجوى) في دهاء :  
- خاصة عندما يكونون أمخياء مثل (عطوان) .

سألها (نجوى) وهي تشرد بأفكارها :  
- أهو بنى حقاً ؟

أجابها في دهشة مصطنعة :

- (عطوان) بك .. إنه أكثر سخاء من (حاتم الطائي) نفسه ، لبتك ترين زوجتيه ، إنهما تسبحان في بحار العز والثراء .

عمغمت (نجوى) وقد تخيلت نفسها باللغة الثراء :  
- أحقاً ؟ !

ثم استعادت جديتها وهي تقول :  
- ولكن (عطوان) يمكنه أن يننى الأمر إذا ما سأله (سامح) .

عزت (هدى) بعينها ، وقالت في دهاء :

- يمكننا أن نرتب الأمر بحيث يبدو نفيه إثباتاً .  
سألها في لطفة :

- كيف ؟

وضعت (هدى) إحدى ساقها فوق الأخرى ،  
وقالت في خبث :

- ستقنع الأستاذ (سامح) أن (حنان) و (عطوان) يلتقيان سرّاً ، وأنها تستهدف ثراءه الفاحش و ..

قاطعتها (نجوى) وهي تهتف :

- مهلا يا (هدى) ، لقد انتظمت في عقل خطة جهنمية .

وأسرعت إلى حجرة نومها ، على حين هتفت (هدى) :  
- أخبريني بها على الأقل .

عادت (نجوى) من حجرة نومها وهي تقبض راحتها على شيء ما ، وقربت راحتها من وجه (هدى) ، ثم فتحتها وهي تقول :

- سأدفع هذا ثمناً لتحطيم تلك المفرورة ،  
وسيعوضني زواجي من (سامح) أضعافه .

شبهت (هدى) من منظر الخاتم الماسي المتألق في راحة (نجوى) ، وصاحت في انبهار :

- يا إلهي !! إنه يساوي خمسة آلاف جنيه على الأقل .



ابتسم (سامح) وهو يعبر باب حجرة (نجوى) ،  
الملحقة بمكتبه ، وقال وهو يتطلع في شوق إلى ملاحظها  
المتألقة هذا الصباح :

- كيف حالك يا (نجوى) ؟

ابتسمت في دلال وإغراء وهي تقول :

- في غير حال يا (سامح) ، كيف أنت اليوم ؟

امتلاّت ابتسامته بالهيام وهو يقترب منها ، قائلاً :

- سعيد برؤيتك يا (نجوى) ، أنت رائعة الجمال

هذا الصباح

كلمات تنظر هذه العبارة ، فقالت في سرعة :

- إنني أمتع نفسي كثيراً حتى لا يلدوى جمالي ، لقد

قضيت سهرتي البارحة في ملهى صغير في هضبة الهرم ،

هل تعلم من التقيت به هناك ؟

سألها وهو يتأمل ملاحظها الجميلة :

- من ؟

ابتسمت (نجوى) في خيلاء ، وقالت :  
- ستكون هذه الآلاف الخمسة ثمناً لخلاصى من  
تلك المغرورة ، وزواجى من (سامح) .

سألها (هدى) في لهفة :

- كيف ؟

ابتسمت وهي تقول في شراسة وعموض :

- سترين .

\*\*\*



نظرت في عينيه مباشرة وهي تقول في بطاء :

- (عطوان) بك صاحب شركة المقاولات الحرة ،  
والآنسة (حنان) .

نجلت دهشته وهو يهتف .

- معاً ؟ !

هزت (نجوى) كفتها ، وقالت :

- وماذا في ذلك ؟ .. إنه رجل يهوى النساء  
الجميلات ، وهي تهوى الأرياء .

صاح في استنكار :

- هذا مستحيل ، لست (حنان) من هذا النوع .

تظاهرت باللامبابة وهي تقول :

- ربما ! .. ولكنني أعتقد أن الفتاة التي تقبل من

رجل - لا تربطها به أية صلة - هدية يصل ثمنها إلى ما يقرب  
من خمسة آلاف جنيه ، هي فتاة مادية ولا شك .

شهِق من المفاجأة وهو يقول :

- خمسة آلاف جنيه ؟ !

قالت في غضب حقيقى :

- وماذا يضايقك في هذا الأمر ؟ إن (حنان) هذه

لا تمت لك بصلة قربي ، وأنت لست وصيهاً عليها ، فلتفعل  
ما بدا لها ..

ألجمته عبارتها ، وأيقظت فيض مشاعره ...

انطلق في عقله تساؤل قوى يبحث عن إجابة ..

لماذا أصابه كل هذا الضيق حقاً ، حين أخبرته

(نجوى) عن علاقة (حنان) بـ (عطوان) ؟

لماذا استنكر في أعماقه تردى (حنان) إلى هذا اللدرك ؟

لم يجد جواباً لسؤاله ، فقال في ضيق :

- فلتفعل ما بدا لها ..

ثم تحرك نحو مكتبه في توتر ، ولم يكذب يبلغ بابه حتى

سمع صوت (عطوان) من خلفه يقول :

- صباح الخير يا (سامح) بك ، من حسن حظي

أن حضرت في موعد قدموك تماماً ..

استدار إليه (سامح) في حدة لم يألّفها ، على حين

\*\*\*\*\* ١٧ \*\*\*\*\*





شحب وجه (نجوى) وهى تخشى فشل خطتها قبل أن تستقر كلماتها فى عقل (سامح) ..

أما (عطوان) فإنه لم ينتبه إلى انفعالهما ، والتفت إلى (نجوى) ، وقال فى نعومة :

– صباح الخير يا جميلة الجميلات .

ثم تحرك نحو (سامح) ، وقال وهو يصفحه فى مرح :

– لانتى أحتاج إلى استشارة هندسية عاجلة يا (سامح)

بك .

أجابه (سامح) فى حدة لم ينتبه إليها (عطوان) :

– أنا أيضاً أريدك يا سيد (عطوان) .

تقدم (سامح) نحو مكتبه فى خطوات سريعة ، على

حين تفهقر (عطوان) لحظة ، ووضع أمام (نجوى)

علبة صغيرة ملفوفة فى غلاف أتيق ، وهو يغمز بعينه فى

صفاقة ، قائلاً :

– النبي قبل الهدية .

ثم أسرع إلى مكتب (سامح) ، وأغلق الباب خلفه ..

تناولت (نجوى) العلبة ، ودستها فى حقيبتها بحركة

آلية ، ثم أسرعتنا تناول مسامع الهاتف ، وطلبت الرقم الداخلى لمكتب (هدى) ، ولم تكذب تسمع صوتها حتى قالت فى همس :

– يبدو أن خطتنا ستفشل يا (هدى) ، لقد وصل (عطوان) توتاً ..

لم يكن (عطوان) يدري شيئاً عن المؤامرة التى اشترك فيها على الرغم منه ...

كل ما لاحظته هو أن (سامح) لم يكن يقظ الذهن كعادته هذا الصباح ، فسأله فى اهتمام :

– ماذا بك يا (سامح) بك ؟ .. إنك تبدو شاردأ .

تطلع إليه (سامح) فى غضب ، وتردد طويلاً قبل أن يسأله :

– يقولون إنك تنسج شبائكك حول واحدة من موظفات الشركة يا (عطوان) .

ابتسم (عطوان) فى فخر ، وفتل شاربيه وهو يقول :

– لا يمكن إخفاء الأنباء فى هذا العالم ..

ثم مال نحو (سامح) ، وأردف فى جدية :

- ولكنني أستهدف غرضاً شريفاً يا (سامح) بك ،  
أقسم على ذلك .

نعمم (سامح) في دهشة :

- غرضاً شريفاً ؟

تراجع (عطوان) بمقعدة ، وقال :

- بلا شك .. الزواج .

شعر (سامح) بغضب جارف يحتاج مشاعره ..

أدهشه أن يغضبه زواج (حنان) إلى هذا الحد ..

تذكر فجأة النظرات التي كان (عطوان) يلتهم بها

(حنان) كلما رآها ..

انتابته غيرة شديدة وهو يتذكر ذلك .

انعكس ذلك على صوته ، الذي بدا أكثر خشونة

وهو يقول :

- ولكنك متزوج من امرأتين ، ولك خمسة أبناء .

عقد (عطوان) حاجبيه وهو يقول :

- ولكن الشرع أعطانا الحق في أربع زوجات ،

وأنا قادر على إعالتن جميعاً على أكل وجه .

تضاعف الغضب والغيرة في قلب (سامح) ..

أضيف إليهما شعور بالندم لم يدبر له سبباً ..

ومال نحوه (عطوان) وهو يسأله في قلق :

- أخبرني .. هل يهمك أمر هذه الموظفة ؟

انتفض وهو يقول في غضب :

- كلا بالطبع .

كان يعلم أنه كاذب ، ولكنه لم يجزؤ على إعلان

مشاعره ، وضايقه أن (عطوان) تهد في ارتياح ، وقال :

- لن يضايقتك زواجي منها إذن .

غص حلق (سامح) حينما سمع عبارة (عطوان) ،

وبدأ صوته متحشرجاً مختلفاً وهو يسأله :

- وماذا عن هديتك لها ؟

حدق (عطوان) في وجهه بدهشة ، ثم لم يلبث أن

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

- لقد لاحظت ذلك . أليس كذلك ؟

ثم أردف دون أن ينتظر جواباً :

- لأنها مجرد هدية صغيرة للتعبير عن مشاعري .



قال (سامح) في عصبية :

— هدية صغيرة بخمسة آلاف جنيه ١.٩

هز (عطوان) كتفيه ، وقال :

— إنها لا تساوي أكثر من ثلاثة آلاف في الواقع .

أثار هذا الاعتراف مزيداً من الغيرة والغضب في أعماق (سامح) ، فتجاوز عن هذا الحديث ، ونقل الحوار إلى النقطة الهندسية ، التي قدم (عطوان) لاستشارته بشأنها ، واستمر الحديث بينهما طويلاً حتى غادره (عطوان) ..  
جلس في مكتبه شاردأً واجماً ..

تساءل للمرة العاشرة عن سبب ضيقه من علاقة (حنان) و (عطوان) ..

انتابته رغبة عارمة في لقاء (حنان) وسؤالها عن الأمر ..

تردد طويلاً قبل أن يفعل ..

ثم نهض من مكتبه ، وتحرك نحو باب حجرته في سرعة ..

لم يكذب يفتح باب الحجره ، حتى وقع بصره على (هدى)

و (نجوى) وهما تهماسان ..

ابتعدت كل منهما عن الأخرى في حدة ، وشملهما وجوم مفاجئ ..

لم يخف ذلك الانفعال عن (سامح) الذي سألهما في عصبية :

— ماذا حدث ؟

ارتبكت (نجوى) ، ولم تحسر جواباً ، على حين أسرع (هدى) تقول :

— معذرة يا أستاذ (سامح) ، كنت أتحدث مع السيدة (نجوى) عن (حنان) .

أدهشه أن تصارحه بمثل هذا الأمر ، فعاد يسألها في توتر متزايد :

— وماذا يدعو إلى الحديث عن (حنان) هنا ؟

ابتسمت (هدى) في خبث ، وقالت :

— عفواً يا أستاذ (سامح) ، ولكن الآنسة (حنان) حديث الشركة بأكملها منذ الصباح .

وصل ثوتره إلى ذروته وهو يهتف :

- لماذا ؟

قالت ( هدى ) وهي ترقب انفعالاته في اهتمام ومكر :

- لأنها ترتدى خاتماً من الماس يساوى خمسة آلاف

جنيه على الأقل .

انهار ثوتره في لحظة ...

تحول إلى دفق من الغضب والإحباط ..

كان يتمنى أن يكون كل ما سمعه منذ الصباح خداعاً .

كانت معرفته بـ ( حنان ) هي الأمل الوحيد الذى

يستند إليه ..

وقد تحطم هذا الأمل مع كلمات ( هدى ) ..

اندفع دون أن يدري إلى قسم المحاسبة ، وارتجفت

يده وهو يدفع باب مكتب ( حنان ) ..

قفزت هي من مقعدها وهي تهتف في سعادة :

- أستاذ ( سامح ) !! .. مرحباً بك في مكنتي .

أدهشها أنه لم يجيبها بكلمة واحدة ..

إنه لم يسمع كلماتها في الواقع ..

لقد انتقل بصره في لطفة إلى أصابعها ..

سرت في أطرافه برودة كالثلج حيناً رأى ذلك الشيء

المتألق في وسطى يمتاها ..

كان ذلك الخاتم الماسى ذو الخمسة آلاف جنيه ..

تقدم منها في حدة ، وأمسك معصمها يرفعه إلى وجهه

وهو يسألها في عصبية :

- كيف حصلت على مثل هذا الخاتم الثمين ؟

صاحت في دهشة وألم من الطريقة العنيفة التى يمسك

بها معصمها ، وقالت فى ألم :

- إنه هدية .

شحب وجهه وهو يضمم :

- هدية ؟

إذن فكل ما سمعه عنها صحيح ..

لأنها تسمى خلف المال ، وستتزوج من أجله ..

لقد تحطم الميل الذى كان يشعر به نحوها مؤخراً ..

إنها خائنة وهو لا يجب الحياة ..



## ١٠ - الفراق ..

استمعت ( غادة ) إلى القصة من بين شفقي ( حنان ) ،  
التي شحب وجهها من شدة البكاء ، ثم هتفت :  
- يا إلهي !! ولماذا فعل بك هذا ؟  
جففت ( حنان ) دموعها للمرة العاشرة منذ عودتها ،  
وقالت :

- لا رب أن أسئلك الأسمى قد سجت فضيحة ما  
حول الخاتم .

سألها ( غادة ) في دهشة :

- وما علاقة ( جري ) بالأمر ؟  
قلدت ( حنان ) الخاتم بعيداً في اشتمزاز ، وقالت :  
- هي التي أهدته إلي .

اتسعت عينا ( غادة ) ، وقفزت من مكانها إلى جوار  
أختها ، وهتفت :

- يا إلهي !! هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من التفاصيل .  
عادت الدموع تنسال من عيني ( حنان ) وهي تقول :

حاولت هي أن تشرح له الأمر ، قائلة :

- لقد حصلت عليه من ...

قاطعها وهو يدفع معصمها بعيداً في غضب :

- كفى ..

ثم اندفع يغادر حجرتها ، وانهارت هي فوق مقعدها  
من شدة الصدمة .

www.tilas.com

...

the white pearl



— لقد أتت تلك اللعينة إلى مكنتي هذا الصباح ،  
وكانت مثالا للركة والوداعة ، وهي تعسرت لي عن كل  
ما بدر منها في حتى منذ لقائنا الأول ، وأصدقك القول إنني  
شعرت بالشفقة من أجلها ، فعاملتها في رفق ومودة ،  
وأخبرتها أنني قد غفرت لها كل ما أساءت به إلي ،  
وهنا نزعنا ذلك الخاتم من إصبعها وأصررت على  
إهدائه إلي ، وحينما اعترضت بأنه آتمن من مجرد عربون  
صداقة ، ادعت أنه مقلد ، لا يساوي أكثر من مائة  
جنيه ، ووضعتني في وسطى يمناى ، وقبلتني ، ثم غادرت  
مكنتي في هلوه .

صمت لحظة ، ثم أردفت :

— لم أكن أعلم أنها إنما نفتت سمها مع القبلة .

نعمت (غادة) في احتقار :

— يا للنعينة !!

ثم عقدت حاجبيها في تفكير ، وأردفت :

— ولكن لماذا تضحى هذه المرأة بمثل هذا الخاتم الثمين ؟

أجابتها (حنان) :

— حتى تبعدني من طريقها ، وتحصل على (سامح) ،  
وكل ثروته .

نعمت (غادة) :

— وتدفع الخاتم ثمناً للثروة .

ثم نهضت وهي تقول :

— لدى أسلوب عملي لرد الخدعة بمثلها .

سألها (حنان) في اهتمام :

— كيف ؟

أجابتها (غادة) في حماس وكأنها تتحدث عن معركة  
حربية :

— اذهبي إليها في مكنتها ، وأعيدى إليها الخاتم أمام

(سامح) ، واشرحي له الأمر كله .

صمت (حنان) وهي تفكر في الأمر ، ثم قالت :

— يمكنها أن تتظاهر بالدهشة ، وتدعى عدم رؤيتها

للخاتم من قبل .

نعمت (غادة) وهي تعقد حاجبيها :

— إنها لن تتورع عن هذا .



سألها (حنان) في ياس :

— ماذا أفعل إذن يا (غادة) ؟

مطت (غادة) شفيتها ، وقالت في حيرة :

— لست أدري يا (حنان) .. لست أدري .

كان الأمر يختلف في منزل (نجوى) ، فقد سادت

هناك روح الظفر ، والمرح ، وتألقت عينا (نجوى) وهي

تقول لـ (هدى) :

— لقد عاد نائراً من قسم المحاسبة ، حتى بات من

المخاطرة محاولة التحدث إليه .

ابتسمت (هدى) وهي تقول :

— أظنه لن يفكر فيها مطلقاً بعد ذلك .

أطلقت (نجوى) ضحكة شريرة وهي تقول :

— إنها تستحق هذا ؛ لأنها جرؤت على تحدى

(نجوى حماد) .

ابتسمت كلتاها في سعادة ، ثم قالت (هدى) وهي

تنطلع إلى (نجوى) في خبث :

— (عطوان) بك يريد دعوتك إلى العشاء .

قلبت (نجوى) شفيتها ، وقالت :

— ماذا يظننى هذا الرجل ؟

قالت (هدى) في هدوء :

— (عطوان) بك رجل كريم .

لوحث (نجوى) بكفها وهي تقول :

— لقد أعطاني سواراً من الذهب هدية ، ولكن

اساء اختياره تماماً .

سألها (هدى) وقد سال لعابها على ذكر الذهب :

— أهو رخيص ؟

هزّت (نجوى) كفتها ، وقالت :

— بل يساوى ثلاثة آلاف على الأقل ، ولكنه فاسد

الدوق .

قالت (هدى) في مكر :

— يمكنك أن تستبدل به آخر أنيقاً .

سألها (نجوى) في حدة :

— ماذا تعنين ؟

قالت في هدوء :

– أعني أن أموال (عطوان) بك يمكنها أن تشتري الكثير .

ثم أردفت وهي تلمح دلائل التفكير في وجه (نجوى):  
– تصوري أنه وعدني بألف جنيه دفعة واحدة ،  
لو أمكنتني إقناعك بقبول دعوته إلى العشاء .

نعمت (نجوى) في غضب :

– ألف جنيه ١٩ .. لهذا تسعين إلى إقناعي .

تراجعت (هدى) في ذكاء وهي تقول :

– لقد رفضت بالطبع ، ولكنني أراها فرصة مناسبة  
لتنعمي بالثراء .

سألها في غضب :

– أنظيني عاهرة ١٩

رفعت (هدى) حاجبيها في دهشة مصطنعة وهي تقول :

– عاهرة ١٩ .. إن هذا لم يخطر ببالي مطلقاً ، إنه

يطلب الزواج .

هتفت (نجوى) في دهشة :

– الزواج ١٩

لاذت (هدى) بالصمت في ذكاء ...

أرادت أن تترك لها الوقت للتفكير في الأمر ..

إنها علاقة الأفاعي مرة أخرى ..

لقد وعدتها (عطوان) بعشرة آلاف جنيه ، إذا

ما أقنعت (نجوى) بقبولها الزواج منه ..

وهي تحتاج إلى الآلاف العشرة أكثر مما تحتاج إلى

صداقتها مع (نجوى) ..

هكذا دائماً في عالم الأفاعي .. الفريسة قبل الصداقة ..

ولقد أفلحت طريقها مع (نجوى) ..

بدأت (نجوى) تدرس عرض الزواج في جدية ..

كان المال يمثل جزءاً كبيراً من طموحها ..

والزواج هو وسيلتها الوحيدة للتمتع بالثراء ..

كان (سامح) ثرياً ..

ولكن (عطوان) باهظ الثراء ..

يمكنها أن تتمتع بالآلاف مع رجل وسيم كـ(سامح) ..

أو بالملايين مع رجل مثل (عطوان) ..



لم يحتاج عقلها إلى كثير من التفكير ليعلم أن الملايين  
تمنح من المتع ما يفوق الآلاف ..

قالت وكأنها تبحث عن مبرر للقبول :

- تقولين إن (عطوان) متزوج من امرأتين .

أسرعت (هدى) تقول :

- ولكنه يتفق عليهما في بذخ .

- سأصبح الثالثة في حياته .

- يمكنك أن تصبحي الأولى في حياته بذلك .

- ولكنني الأولى في حياة (سامح) بالفعل .

- (عطوان) أكثر ثراء .

- لا معنى لكل ما فعلناه إذا كنت لا أنوي الزواج

من (سامح) .

- لقد حطمت منافسة لك ، ولهذا مُتعتة .

- لقد فعلت هذا من أجل الزواج من (سامح) .

- لن محتاجي إلى مواصلة الصراع ، ف (عطوان)

لا يرغب سواك .

- ولكن (سامح) أكثر وسامة .

- المال يجعل الرجل وسيماً دائماً .

- ولكن (سامح) ليس فقيراً ، فلماذا أتركه وهو يحبني .

- لأن (سامح) جاد صارم ، لا يميل إلى السهرات

والحفلات مثل (عطوان) ..

توقف الحديث عند هذه النقطة ، وبدأت (نجوى)

تقارن في عقلها بين (سامح) و (عطوان) في هذه

النقطة بالذات ...

صحیح أن (سامح) ثري ، ولكنه يقضى وقته كله في

العمل ..

أما (عطوان) فهو مليونير يهوى السهر والمرح ..

ربما لأن (سامح) ما زال يبني شركته وينميها ،

أما (عطوان) فهو يرفل في ثوب الملايين ..

تصورت نفسها سيدة الحفلات والسهرات والمجتمعات ..

تخيلت نظرات الإعجاب تلاحقها ، وصيحات الإنهار

تسبقها ..

رأت بعين الخيال رجال المجتمع يشيرون إليها في افتتاح ..

سمعتهم في خيالها يتحدثون بأنها صاحبة ملايين ..

قارنت بين العبارتين .. صاحبة الملايين ، وصاحبة  
الألوف ..

لعب الطمع البشرى دوره فى هذا الاختيار أيضاً ..  
منذ خمسة عشر عاماً قادها الطمع البشرى إلى التخلّى  
عن ( سامح ) ..

والآن أيضاً دفعها الطمع إلى التخلّى عنه ..  
منذ خمسة عشر عاماً رفضته من أجل المال ..

والآن ترفضه من أجل مزيد من المال ..  
لا حدود للمطامع البشرية وشهوة المال ..  
إنها عمياء ، قاسية ، لا ترحم ..

إنها نوع من الجنون ، الذى يفقد الإنسان أمامه كل  
عقل وتمييز ..

حسنت ( نجوى ) الأمر وهى تقول :

- متى يدعونى إلى العشاء ؟

تهللت ( هدى ) فى ظفر وارتياح ، وأسرعت تقول :  
- الليلة .

هفتت ( نجوى ) فى دهشة :

- الليلة ؟

صاحت ( هدى ) :

- إنه لا يحتمل الانتظار .

ابتسمت ( نجوى ) فى غرور ، وقالت وهى ترفع

أحد حاجبيها :

- نعم .. إنه لن يحتمل الانتظار .

\*\*\*





اجتاحت حى الثراء ( نجوى ) منذ اللحظة الأولى ..  
منذ توقفت سيارة ( عطوان ) الفاخرة الأنيقة أمام  
منزلها ..

اتسعت عينها ذهولا وهى تتأمل السيارة ..  
كانت من ذلك النوع الذى يبلغ ثمنه عشرات الآلاف  
من الجنيهات ..

وجدت نفسها تقارن بلا وعى بين سيارة ( عطوان )  
المبهرة ، وسيارة ( سامح ) العادية ..

تخيلت نفسها تقود هذه السيارة الفاخرة ، فسرت فى  
جسدها نشوة لذيذة ..

لم يهبط ( عطوان ) من السيارة لاستقبالها ..  
تركها تدور حول سيارته وتركب إلى جواره ..

سأته وهو ينطلق بالسيارة :  
- إلى أين ؟

أجابها فى لهجة متفاخرة :  
- إلى أفخر فنادق القاهرة ، لقد طلبت إعداد سهرة

خاصة .  
\*\*\*\*\* ١١٨ \*\*\*\*\*

لم تحاول أن تسأله عما كلفته تلك السهرة الخاصة ،  
فهى تعلم أن ذلك لا يقل عن عشرة آلاف أخرى ،  
فاسترخت فى مقعدها ، وحاولت أن تتخيل نفسها ترفل  
فى كل هذا الثراء ..

لم تنقطع عن خيالاتها إلا حينما توقفت سيارته أمام  
الفندق الفاخر ..

أسرع موظفو الاستقبال يرحبون به فى حرارة تؤكد  
اعباده ارتياد مثل هذه الأماكن ، وصحبوهما إلى ركن  
فاخر يبدو وكأنه أعد خصيصاً من أجلهما ..

طلب ( عطوان ) عشاء فاخراً ، ثم التفت إليها ، وقال :  
- ماذا قررت يا جميلة الحلمات ؟

صمتت لحظة ، ثم أجابه بسؤال آخر :  
- ماذا ستفعل بزوجتيك ؟

بدا وكأن السؤال قد أدهشه ، فتطلع إليها بعينين  
تسائلتين ، ثم أجابها فى غلظة :

- ماذا سأفعل بهما ؟ ! .. سأبقيهما بالطبع .  
مالت نحوه ، وقالت فى لهجة تقطر دلالة ، واغراء :

- إننى لا أحب الشركاء .  
\*\*\*\*\* ١١٩ \*\*\*\*\*

تألفت ضحكة في عينيه ، ثم لم تلبث أن انتقلت إلى شفتيه وهو يقول :

— إن تطلقيني زوجتي يفقدك الشعور بالأمان يا جميلة الجميلات .

لم تفهم معنى إجابته ، فسألته في عصبية :  
— ماذا تعني بقولك هذا ؟

عاد بظهره إلى الوراء يستند إلى مقعده ، وأشعل سيجارة في هدوء ، ونفث دخانها وهو يقول :

— لو أنني طلقت زوجتي من أجلك ، فسيمطيك هذا إحساساً بأنني قادر على طلاقك من أجل أخرى ، أما احتفاظي بهما فيؤكد أنني رجل مخلص .

أقنعها منطقته على الرغم من أنه لم يحصل على شهادة الابتدائية ، فصمتت بعض الوقت ، ثم قالت :

— وكيف تتوى أن تزوجني ؟ .. سرّاً ؟

ضحك ، ومال نحوها وهو يقول :

— إنني لا أفعل شيئاً أخجل منه يا جميلة الجميلات ، سيتم زواجنا في حفل فخم ، يحضره عليه القوم ، وتحدث

\*\*\*\*\* ١٢٠ \*\*\*\*\*

عنه القاهرة أياماً ، وسترتدين أفخر ثوب زفاف شهدته مصر كلها .

بهرتها الصورة التي نقلها إلى مخيلتها ، وتصورت نفسها عروس أفخم حفل زفاف ، واستيقظ غرورها ، فاستسلمت لسطوة المال ..

سمالت نحوه وهي تقول في دلال :

— هل ستدفع لي مهراً كالأبكار ؟

ابتسم في ثقة وغرور ، وقال :

— لن يقل مهرك عن ربع مليون جنيه يا جميلة الجميلات وستبرز عيون نساء مصر وهن يتطلعن إلى شبكتك .

أدارت الأرقام والتصورات رأسها ..

حطمت البقية الباقية من كرامتها وغرورها ..

جعلتها ترى ( عطر ان ) بمنظار آخر ..

بدت لها بدانته أكثر وسامة من ( سامح ) ..

ترامت لها فظاظه أكثر رقة من فراشة ..

نسيت زوجتيه ، وتعليمه المتواضع ..

بهرتها الأرقام والخيلالات حتى باتت تلهث من شدة الانفعال

\*\*\*\*\* ١٢١ \*\*\*\*\*



وحضر العشاء الفاخر ليزيد من انبهارها وانفعالها ..  
لم يكن عشاء فردين .. بل هو مأدبة ملوك ..  
بكل ما يحيط بها من مظاهر العظمة والفخفة ..  
انهار حائط مقاومتها تماماً مع نهاية العشاء .  
جلت صامته مستسلمة وهو يشعل سيجارته ،  
وينث دخانها في وجهها ، ثم سمعته يقول :  
- ما زالت هناك نقطة هامة لم نناقشها بعد .  
رفعت إليه عينين متسائلتين في خضوع ، فأردف :  
- أنا لا أحب أن تعمل زوجاني ، أريدهن أن  
يتفرغن لي .

أحنت رأسها وهي تقول في استسلام :  
- كما تأمر يا (عطوان) بك .

تهد في ارتياح وغرور ، وأخذ ينث دخان سيجارته ،  
وقد أصبح واثقاً أنه نجح في إبهارها حتى النخاع .  
في نفس اللحظات التي انهارت فيها مقاومة (نجوى) ،  
كانت (حنان) تتقلب في فراشها قلقة ..  
كانت تراجع علاقتها بـ (سامح) ..

اعترفت لنفسها أن حبها لـ (سامح) لا يمكن أن  
يسمى بالعلاقة ..

فهو ما زال حباً من طرف واحد ..

لأنها تحبه وحدها بكل مشاعرها وجوانحها ..

صحيح أنه يبدى نحوها بعض الاهتمام في الآونة الأخيرة ..  
ولكن الاهتمام وحده لا يكفي ..

لعت (نجوى) ، وأسلوبها المخادع الملتوى ..

تعاطفت كراهيتها في قلبها وهي تسترجع ذكريات  
خدعة الخاتم ..

عادت تفكر فيما اقترحت (غادة) ..

قلبت الأمر في رأسها ، ثم انتهت إلى أنه التصرف  
الأمثل ..

ستذهب إلى (سامح) في مكتبه في الصباح ، وتطلب

منه استدعاء (نجوى) . ثم تواجهها بكل شيء أمامه ..

حتى ولو أنكرت (نجوى) ، سيكون هذا هو

التصرف الأمثل بدلا من احتفاظها هي بالعار ..

إن محاولتها الدفاع عن نفسها أفضل كثير أ من صمتها ،

وكأنها تعترف بالذنب ..

نهضت من فراشها ، وأضاعت الحجره ، ثم جلست  
أمام المرآة تتأمل وجهها ..

اعترفت لنفسها أنها لاتهم حقًا بجمالها ، ولا تحاول  
إيرازه ..

استعادت كلمات ( غادة ) وهي تنصحها بمحاربة  
( نجوى ) بنفس الوسائل ..

إن ( نجوى ) تتسلح بالجمال وحده ، فلتحذ حلوها  
إذن ..

صحيح أن ( نجوى ) تفوقها جمالا .. ولكنها مستقاوم ..  
لن تفوق جمال ( نجوى ) الميهر ، ولكنها ستعمل على  
تقليل الفارق بينهما على الأقل ..

لن تسلّم ..  
أعادت تصفيف خصلات شعرها الكستنائي على  
نحو أكثر أنوثة ..

تأملت وجهها لحظة ، ثم أعادت شعرها إلى ما كان  
عليه ، وهي تغتم في ضيق :

- كلا .. فليقبلني كما أنا وإلا فلا ..  
عادت إلى فراشها وقد راودها شعور بالسخط ..

تغمغت وهي تسدل الغطاء على جسدها :  
- ليس من الضروري أن أتحول إلى أفعى لأحارب  
الأفاعي ..

حاولت أن تقنع نفسها بهذا المنطق الجديد ..  
جافاها النوم وهي تحاور عقلها بالمنطقيين ..  
أشرق الصباح دون أن يغمض لها جفن ، ولكن  
عقلها استقر إلى قرار ..

نهضت من فراشها في حماس ، وتناولت أدوات  
مكياجها وهي تقول ..

- لا يفيل الحديد إلا الحديد ..  
لقد قررت أن تقاتل ..





تجاهلت (حنان) نظرات الإعجاب وهي تعبر بوابة الشركة هذه المرة ..

كانت تبدو في أبي صورة هذا الصباح ..

شحذت كل أسلحتها من أجل المقاومة ..

لم تطأ أرض مكتبها قديماً .. بل توجهت من فورها إلى مكتب (نجوى) ..

أقلقها أن نجد المكتب خالياً ، ولكنها اتخذت مقعداً مقابل له ، وهي تقبض على الخاتم في راحتها ..

خفق قلبها في عنف وكانها متدما على عملة تجارية ..

كانت قد قررت أن تواجه (سامح) بكل شيء ..

ستفضح (نجوى) أمامه ، وليكن ما يكون ..

تطلعت إلى صورة (نجوى) الملونة في الإطار الأبيض ،

الذي تزين به مكتبها ، وانتابها شعور بالغضب ..

غمغمت في أعماقها :

- كل الأفاعى جميلة المظهر .

جذب انتباهها صوت باب المكتب وهو يفتح في هدوء ، فاستدارت إليه وقد اشتعلت أعصابها بالرغبة في الصراع ، ولكنها دهشت حينما طالعها وجه (هدى) بدلا من (نجوى) ..

كانت (هدى) في قمة سعادتها هذا الصباح ..

لقد نجحت في إقناع (نجوى) بالزواج من (عطوان) ..

ستقاضى عشرة آلاف جنيه ثمناً لإقناعها ..

ولكن سعادتها لم تمنعها من الشعور بالرغبة في الإيذاء

حين وقع مصرها على (حنان) ..

باعتها (حنان) كقالة ..

- أين (نجوى) ؟ لماذا لم تحضر إلى مكتبها هذا الصباح .. ؟

ابتسمت (هدى) في خبث ، وقالت :

- إنها لن تحضر إلى الشركة مطلقاً .

عقدت (حنان) حاجبيها وهي تسألها في حدة :

- لماذا ؟

أجابتها (هدى) في هدوء وهي ترقب انفعالاتها :  
- إنها تعد لحفل زفافها هذا المساء .

شحب وجه (حنان) حتى حاكى وجوه الموتى ..  
انهارت خطتها القتالية وهي تسمع تصریح (نجوى)  
هنا ..

تحطمت ثقتها وهي تسألها في شحوب وذهول :  
- حفل زفافها ١٢ .. ممن ١٢

هنا تختلف طبيعة أفاعى البشر عن الأفاعى الحقيقية ..  
فالأفعى الحقيقية لا تنفث سمها إلا دفاعاً عن نفسها ،  
أو بحثاً عن طعامها ..

أما أفعى البشر فهي تعشق الإيذاء ..  
تجد فيه متعتها ونشوتها ..

ثقتها وقوتها ..

كان يمكن أن تخبر (حنان) عن اسم زوج (نجوى) ..  
ولكن رغبتها في الإيذاء أوحث لها بأسلوب شيطاني  
خيث ..

أدارت وجهها إلى باب مكتب (سامح) ،

وارتسمت على شفيتها ابتسامة خبيثة وهي تقول في بطاء :  
- خمسى ا

لو أن رصاصة أطلقت على قلب (حنان) لما ارتجف  
كما فعل في هذه اللحظة ..

ولو أن قبلة انفجرت في أعماقها لما حطمتها كما فعلت  
عبارة (هدى) ..

لقد شعرت وكأن قلبها قد تمزق دفعة واحدة ..

بل كأنه انتزع من بين ضلوعها ، وألقى به في أتون  
من النار ..

هوت من قمة الحماس إلى قاع اليأس في ثانية واحدة .  
جفت من عينيها الدموع ..

تحطم في قلبها الأمل ..

انهارت في أعماقها الحياة ..

اندفعت فجأة تنسدر المكتب قبل أن تسقط أمام  
(هدى) ..

وفي أعماقها انطلق صراخ ارتج له كيائها ..

صراخ يردد في ألم ويأس :





— لقد انتهى كل شيء .. ضاع الأمل .. لم يعد هناك  
معنى للحياة .. وداعاً .. وداعاً إلى الأبد ..

لم تدر وهي تنطلق باكية إلى منزلها أن (سامح) كان  
يبحث عنها في قسم المحاسبة ..

انتابته رغبة جارفة في رؤيتها ، فخرج على مكتبها  
قبل أن يصعد إلى مكتبه ..

شعر بالقلق حينما تأخرت ، وقرر الصعود إلى مكتبه  
حتى لا ينتبه موظفو القسم إلى مشاعره الجياشة ..

لم ينتبه إلى عدم وجود (نجوى) أمام مكتبها وهو  
يعبر باب مكتبه ..

جلس خلف مكتبه شاردأ ..

لماذا تعلق بـ (حنان) في الآونة الأخيرة ؟

ما زال يذكر كيف أثارت ملامحها وجدبتها انتباهه  
حينما رآها لأول مرة ..

يومها أخبرته في صراحة وبساطة ووضوح أنها لم  
تكتسب أية خبرة من قبل ..

جذبته صراحتها وبساطتها حينذاك ، وقرر أن يحتفظ  
بها إلى جواره ..

لم يندم يوماً على هذا القرار حينما أثبتت تفوقها  
ونشاطها ..

ولكنه لم يكن حراً في ذلك الحين ..

كانت (نجوى) تحيط مشاعره بستائر سوداء تحجب  
عنه الرؤية ..

كانت تملأ كيانه ومشاعره ..

لولا هذا لكان له مع (حنان) شأن آخر ..

وربما كان له معها هذا الشأن ، لو لم تعد (نجوى)  
إلى حياته على هذه الصورة ..

عاد يسأل نفسه : أما زال يحب (نجوى) حقاً ؟

أدهشه أن يجيره السؤال كثيراً ..

كاد يعترف في قرارة نفسه أنه لم يعد يحبها ..

إنه عاش في وهم كبير طيلة خمسة عشر عاماً ..

كاد يعترف أن السنوات التي قضاها في الكفاح قد  
بدلته ..

لم تعد (نجوى) - على الرغم من جمالها الصارخ -  
هي النموذج الذي يجلب له ..

كان يبحث في الواقع عن فتاة بسيطة مخلصه مثل (حنان) .  
كاد يعترف بكل هذا لولا أن اقتحم (عطوان)  
مكتبه فجأة ..

شئت هذا أفكاره ، وأربكه حينما بادره (عطوان)  
في مرح .. :

- فم تفكر أيها العاشق ؟

ارتسمت على شفثيه ابتسامة معتصبة ، وهو يشير  
إلى المقعد المقابل لمكتبه ، قائلاً :

- تفضل يا سيد (عطوان) .. أهي استشارة هندسية  
أخرى ؟

أجابته (عطوان) في مرح ، وهو يستقر بجسده البدين  
فوق المقعد :

- بل زواج يا صديقي .

ارتجف قلب (سامح) وهو يسأله في توتر :

- زواج ؟

مال (عطوان) نحوه وهو يهسس كمن يفشى سرًا  
خطيراً :

- نعم يا صديقي .. زواج .. لأنها تلك الموظفة في  
شركتك ، سيتم زفافنا الليلة .

شحب وجه (سامح) وهو يتراجع إلى الخلف ،  
مغمضاً :

- يا إلهي !!

لم ينتبه (عطوان) إلى الشحوب الذي كسا وجه  
(سامح) ، فأردف في مرح ، وهو يضع أمامه بطاقة  
أنيقة ، مكتوبة بحروف من ذهب :

- لقد فضلت إحضار دعوة الزفاف بنفسى .

التقط (سامح) البطاقة المذهبة بأصابع مرتجفة ،  
ورفعها إلى وجهه وهو يخنق ارتعاده ..

ولم يكذب يقرأ اسم العروس حتى جف حلقه ،  
وزاغت عيناه ، وفرت الدماء من عروقه ..

هتف في ذهول :

- (نجوى) ؟



تطلع إليه (عطوان) في دهشة ، ونغمم :

- بالطبع يا صديقي ، إنها (نجوى حماد) ، لقد كنت أظنك تعلم ذلك .

انهار (سامح) وهو يخني وجهه بين كفيه ، متمتماً في شحوب :

- هذا مستحيل .. مستحيل .

تخبط عقله وهو يبحث عن تفسير معقول ..

لم يستطع أن يفهم لماذا خانته (نجوى) هذه المرة ..

لقد تخلت عنه في المرة الأولى بسبب المال ..

ولكنه الآن ترى ..

لقد أرى من أجلها ...

ولكنها خانته ....

صرخ عقله إنها تخونه ؛ لأن الخيانة تجرى في عروقها

مجري الدم ..

خانته ؛ لأنها تعيش بأسلوب الغانية .. تمنح نفسها لمن

يدفع أكثر ..

عاد يتمم في شحوب :

- هذا مستحيل .. مستحيل .

عقد (عطوان) حاجبيه وهو يسأله في قلق :

- ماذا يعني هذا ؟ ألم تقل إنك لا تهتم بأمرها ؟

تطلع إليه بعينين زائغتين ، دون أن يدري كيف

يجيبه ..

لقد فهم الآن فقط أنه لم يكن يقصد (حنان) في

حديثه السابق ، بل كان يقصد (نجوى) ..

تذكر كيف أن (نجوى) نشأت طفلة وحيدة مدللة ،

لأبوين لا يدريان شيئاً عن أسلوب التربية السليم ..

نشأت مغرورة ، متكبرة ، عنيدة ، أنانية ..

اعتادت أن تحصل على كل ما تبتغيه ..

ولما مات أبواها تضاعفت أنانيتها وغرورها وعنادها .

تذكر كيف كان يتعاضد عن تلك الخصال المؤسفة ..

حتى تخلت عنه ..

انقلب جبه لها ، ولطفته عليها إلى كراهية شديدة في هذه

الحظة .. تبين كم هي حقيرة ، قاسية ، خبيثة ..

لم يجد أمامه ما يقول ، فرفع عينيه إلى (عطوان) ،

ونغمم في إحباط :

أخرجه (عطوان) من دفق مشاعره ، حينما هتف  
في حدة :

- والآن أخبرني بالله عليك ، لماذا بدوت تعساً  
حينما أخبرتك عن زواجي بـ (نجوى حماد) ؟  
اعتدل (سامح) وهو يتأمل ملامح (عطوان) ،  
وانتابته رغبة جارفة في الانتقام لكرامته اللذيحة وهزيمته  
النكراء ، فقال وهو يرتجف انفعالا :  
- نعم ياسيد (عطوان) .. سأخبرك بكل شيء ..

\*\*\*



- ألم تكن تنوى الزواج من (حنان) ؟

هتف (عطوان) في دهشة :

- الآنسة (حنان) ؟ .. إن هذا لم يخطر ببالي قط .

ثم مال نحوه وهو يسأله في حيرة :

- ألا تعلم أنها تعشقك ؟

تسلت نسمة من السعادة إلى جحيم أحزانه وهو

يهتف في دهشة :

- يا إلهي !! (حنان) ؟ !

هز (عطوان) كتفيه المكتظتين ، وقال في حيرة :

- لقد كنت أظنك تعلم هذا ، وتتجاهله ، لقد

كانت نظراتها إليك تشف عما يعتمل في قلبها ، حتى أنني

لم أتصور أنك لم تلاحظ ذلك .

نغم (سامح) وقد انجابت غشاوة كثيفة عن عينيه :

- (حنان) !!

استعاد عقله آلاف المواقف والكلمات طوال السنوات

الثلاث الماضية ..

تنبه فجأة إلى كل حبها وإخلاصها الصامت ..

هتف قلبه بحبها لأول مرة في صراحة ..



أصنى (عطوان) إلى كل كلمة نطق بها (سامح) في اهتمام ..

ارتجف جسده البدين وهو يستمع إلى قصة (نجوى) ..  
غصّ حلقه وهو يرى كل تلك النقائص في المرأة التي ينوى زواجها ..

انتظر حتى انتهى (سامح) من قصته ، ثم استمر سيجارته بأصابع مرتجئة ، ونفت دخانها في عصبية ، وقال وهو يتحاشى النظر إلى عيني (سامح) :

- لقد أنقذتني من الوقوع في خطأ كبير يا أستاذ (سامح) .

ثم نهض وهو يقول :

- صحيح أنني لم ألتق تعليماً دراسياً كافياً ، ولكن الحياة علمتني الكثير ..

أصنى إليه (سامح) في انتباه ، على حين أردف هو :  
- ربما كنت مزواجاً ، أحب حياة العبث والمرح ، ولكنني لا أميل إلى الزواج من امرأة اعتادت الخيانة .

سأله (سامح) في انفعال :

- ماذا تعنى يا سيد (عطوان) ؟

النفث إليه (عطوان) ، ونفت دخان سيجارته في عصبية ، وقال :

- لن يتم زواجي بـ (نجوى حماد) يا (سامح) بك ، لن أتزوج خائنة على الإطلاق .

قال (سامح) في ارتباك :

- ربما وقع اختيار (نجوى) عليك يا سيد (عطوان) ، أنا لا أحب أن أكون سبباً في ..

قاطعته (عطوان) في صرامة :

- إنه قرارى يا (سامح) بك ..

ثم غادر مكتبه على عجل ، دون أن يمنحه فرصة مواصلة الحديث ..

وفي المرر الخارجى استقبلته (هدى) وهى تقول في مرح :

- إلى أين يا (عطوان) بك ، هل نسيت وعدك ؟  
حلجها بنظرة باردة وهو يقول :

– أى وعد هذا ؟

صاحت فى استنكار :

– العشرة آلاف جنيه ! !

صاح فى غضب أدهشها :

– كنى خداعاً .

شحب وجهها وهى تنكش ، قائلة :

– أى خداع هذا ؟ !

لوح بلراعه المكتظة وهو يقول فى غضب :

– لن يتم الزواج ، لن يتم على الإطلاق .

ثم اندفع بجسده البدين يغادر الشركة ، تاركاً إياها فى  
ذهول ، ولم يكذب يخفى من أمام ناظرها حتى أسرع إلى  
الماتف وهى تردد فى شحوب :

– لا بد أن تعلم (نجوى) .. لا بد ..

أما (سامح) فقد ظل جامداً فوق مكتبه بعد انصراف  
(عطوان) ..

اجتاحته مشاعر شتى ..

حزن عميق لخيانة (نجوى) ..

فرح جارف لبراءة (حنان) ..

تضارب الحزن والفرح فى أعماقه ..

وفجأة قفز إلى ذهنه سؤال أثار حيرته ..

إذا كانت (حنان) لم تحصل على الخاتم من (عطوان) ،  
فمن أين أتت به ؟

بدأ القلق يغزو قلبه عند هذه النقطة ..

هل رأت (نجوى) (حنان) حقاً مع رجل آخر ؟ ..

هل التبس عليها الأمر فظنته (عطوان) ؟

أثار السؤال حيرته وقلقه ..

بعث الشك فى أعماقه ..

هتف فى غضب :

– كلهن خائنات ..

تحرك فى سرعة إلى مكتب (نجوى) ..

اعتصره الغضب وهو يتأمل صورتها التى تزين المكتب ..

انتزع الصورة فى ثورة ، وألقى بها على الأرض فى

قوة ..



اختلط صوت تهشم الصورة بصرخة تجمع ما بين  
الدهشة والفرع ..

استدار إلى مصدر الصرخة ، فرآها أمامه .

رأى (نجوى) بجهاها الفتان ، وثوبها بالغ الإغراء ..  
لم يثر مرآها في نفسه أكثر من الثورة والغضب  
والكراهية ..

تجمدت الكلمات فوق شفثيه ..

أطلت من عينيه الفيروزيتين صرخة غضب ..

وفهمت (نجوى) ..

فهمت الإعصار الذي يعصف بقلبه ..

كانت (هدى) قد أخبرتها عن لقائه بـ (عطوان) ..

عن ثورة (عطوان) ، وغضبه ، ورفضه الزواج ..

ولم يكن من العسير على عقل شيطاني كمقل (نجوى)

أن يستنتج ما حدث ..

فهمت سبب رفض (عطوان) لها ..

تنبته أنها ستفقد الرجلين دفعة واحدة ..

ولم يكن باستطاعتها احتمال مثل هذه الخسارة ..

انطلق عقلها الشيطاني يبحث عن وسيلة للمكسب ..  
إذا كانت قد خسرت (عطوان) فعليها أن تحتفظ  
بـ (سامح) ..

لهذا أسرعت إليه .

أعدت خططها الجهنمية ، وانطلقت لتنفيذها في جراءة ،  
ولكن رؤيتها (سامح) وهو يحطم صورتها أثارت في نفسها  
الفرع ..

كان عليها أن تستجمع ذكاءها وجرأتها وجسارتها من

أجل الفوز ..

واجهت نظراته الغاضبة في ثبات ، واندفعت نحوه

في جزع مصطنع وهي تهتف :

— حبيبي (سامح) ماذا أصابك ؟

جاء صوته صارماً غاضباً وهو يقول :

— ماذا تريدين ؟

تجاهلت غضبه وهي تقول :

— لقد أخبرتني (هدى) ما أمشني ، هل رأيت

ما فعله هذا المجنون (عطوان) ؟

سألها في صرامة :

— ماذا فعل ؟

تظاهرت بالدهشة والحيرة وهي تقول :

— إنه يصرّ على الزواج مني ، حتى أنه طبع بطاقات

الدعوة للزفاف دون أن يحصل على موافقتي .

تطلع إليها في دهشة ، وعمغم وقد أصابه الارتباك

والحيرة :

— دون أن يحصل على موافقتك ؟

أسرعت تقول في دلال :

— إنه يطاردني منذ تسلمت العمل مسكرتيرة لك ،

وطلب مني الزواج أكثر من مرة ، ولكنني رفضت ،

وانتهى به الأمر إلى محاولة توريطي في الزواج .

اتسعت عيناه وقد تعاضمت دهشته ، ثم استند إلى

مكتبها وهو يغمغم :

— لم أعد أفهم شيئاً .. لم أعد أفهم شيئاً ..

ابتسمت في خبث وهي تلمح حيرته ..

علمت أنها قد نجحت في إثارة الشك في أعماقه ..

وستنجح في استئثار هذا الشك لصالحها ..

شعر هو برأسه يدور وهو يحاول أن يفهم ..

اختلط عليه الأمر ، حتى لم يعد يدري أيهم يخدعه ..

أهو ( عطوان ) الذي قدم إليه بطاقة الدعوة ؟ ..

أم هي (نجوى) التي تمنحه تفسيراً يصون كرامته ؟ ..

أم (حنان) التي لم تحاول الدفاع عن نفسها ؟ ..

أيهم يخدعه ؟ ..

دار رأسه حتى خيل إليه أنه سيفقد الوعي ..

شعر أنه تسرع حين حطم صورة (نجوى) ..

انتابه بعض الندم ، فأنحنى يلتقط الصورة المحطمة ..

وفجأة تصلبت يده في وسط الطريق ، واتسعت

عيناه وهو يحرق في الصورة ..

الآن فقط فهم كل شيء ..

عرف أيهم يخدعه ..

التقط الصورة وهو يرتجف من فرط الانفعال ،

تأملها في إمعان ..



ارتجف جسد (نجوى) وهى تحاول أن تفهم سبب  
انفعاله المفاجئ هذا ..

وفجأة أمسك (سامح) معصمها ، وجذبها إليه فى  
قوة ، ووضع صورتها أمام وجهها وهو يقول فى غضب :  
- صورتك أوقعت بك يا (نجوى) .

أدهشتها قسوته ، وحاولت التملص من قبضته وهى  
تقول فى فرع :

- ماذا أصابك يا (سامح) ؟ .. ماذا حدث ؟

شدد قبضته على معصمها وهو يقول فى قسوة :

- انظرى جيداً أينما الخائنة المخادعة .. انظرى إلى  
يدك اليمنى فى الصورة ..

اتسعت عيننا (نجوى) وهى تحدق حيث أشار ..

انهارت ثقتها حينما فهمت ما يعنيه ..

عرفت أنها قد خسرت المعركة ..

خسرت كل شيء ..

فهنالك فى الصورة .. كان يزين يدها اليمنى ذلك الخاتم  
الذى أهدته إلى (حنان) ..

لقد رآه (سامح) ، وفهم كل شيء ..

فهم محاولتها لتحطيم (حنان) ، والاستئثار به فى حقارة ..

كرهها كما لم يتصور أن يفعل فى حياته ..

كرهها كما يكره الإنسان الموت ، والفقر ، والمرض ..

انتقلت كراهيته إليها ، فارتجفت وهى تتعلق به قائلة :

- (سامح) ، سأشرح لك كل شيء .. سأ ..

أخرسها بصفعة قوية ..

صفعة أودعها كل غضبه ، وحنقه ، وكراهيته ..

صفعة ألقت بها أرضاً ، وأنبأتها أن الصراع قد انتهى .

صفعة أخبرتها أن نصيبها هو الخسارة ..

نهضت فى مذلة وانكسار ، دون أن تجرؤ على النظر إليه ..

ظل جامداً ، صامتاً ، صارماً ، يتأملها فى برود وهى  
تنفض الغبار عن ثوبها فى انبيار ..

لم تثر مذلتها أى إحساس بالشفقة فى أعماقه ..

شعر أنها تستحق كل ذلك بعدما فعلته به ، وبـ(حنان) ..

راقبها فى برود وهى تغادر المكتب بخطوات مرتجفة  
مهزومة ..

أدهشه أنها لم تبك ..

لم تذر ف دمة واحدة على هزيمتها ..

تماماً كالأفاعى ..

فالأفاعى لا تبكى ..

إنها تنسحب فى هدوء إذا ما تبينت عدم جدوى القتال ، أو قوة الخصم ..

تركها (سامح) تغادر المكتب .. تغادر حياته كلها ، ثم فاضت مشاعره دفعة واحدة حينما أغلقت الباب خلفها ..

انهار فوق مقعدها ، ودفن وجهه بين كفيه ..

أحلام خمسة عشر عاماً تحطمت فى لحظات ..

كشف أنه كان يلهث طوال الأعوام الخمسة العشر

الماضية خلف سراب ..

اكتشفه إحساس بالهزيمة ..

وفجأة انبعث ضوء أبيض وسط ظلام الخسارة ..

أمل أضاء حياته بعد أن أحاطت بها الظلمات ..

انتفض فى مقعده وهو يهتف فى حب :

— (حنان) .

(حنان) التى منحته حباً وإخلاصاً طوال ثلاث سنوات فى صمت ..

(حنان) التى تعذبت دون أن يشعر بحبها ووفائها ..

تدفق الحب فى قلبه أنهاراً ، حتى فاضت به مشاعره ..

التقط سماعة الهاتف الداخلى فى لطفة ، وأدار رقم قسم المحاسبة بأصابع مرتجفة ، ولم يكذب يسمع صوت محدثه حتى هتف :

— صلتى بالآنسة (حنان) .

ارتبك صاحب الصوت وهو يقول :

— لقد انصرفت الآنسة (حنان) يا سيدى .

تملكه شعور بالغضب وهو يقول فى حدة :

— كيف انصرفت ؟ .. إن الساعة لم تتعد العاشرة .

تردد صاحب الصوت لحظة ، ثم أجابه :

— إنها لم تعد ترتبط بمواعيد الحضور والانصراف يا سيدى .

صرخ فى غضب :

— ماذا تعنى ؟



رفعت والدة (سامح) حاجيها في دهشة وقلق ،  
حين عاد إلى منزله في هذا الوقت المبكر ..  
وتضاعفت دهشتها وقلقها ، عندما توجه من فوره  
إلى حجرته دون أن يقبل يدها كمادته ..  
كانت تعرف ولدها خير المعرفة ، شأن كل أم ..  
كانت تعلم أنه متى سارم ، لا تقلقه إلا أشد الأمور  
وأخطرها ..

راودها قلبها أن تسرع إليه ، وتسأله عما يحزنه ..  
وأبأها عقلها أن تتركه وشأنه ..

ولكن القلب يتعصر دائما في أعماق الأمهات ..

دقت باب حجرته في تردد ، وسمعت صوته يدعوها  
إلى الدخول ، فدفعت الباب ، ودلفت إليه في هدوء ..  
انفطر قلبها وهي تلمح كل ذلك الحزن في عينيه  
الغير وزيتين ..

لم يكن حزناً باهتاً كذلك الذي احتفظ به طسوال  
السنوات الخمسة عشر الماضية ..

أجابه الرجل وهو يرتعد

- لقد استقالت يا سيدي .

- استقالت ؟

انطلقت صرخته تعبر عن كل ما انفجر في أعماقه ..

عن لوعته وألمه ..

عن يأسه وندمه ..

سقطت سماعة الهاتف من يده ، وانرفف جسده وهو

يغمغم في لوعة :

- لقد خسرتها .. خسرت الحب الحقيقي الوحيد

في حياتي ..



كان حزناً أقوى وأعمق ...

حزن رجل فقد آماله وأحلامه ..

استقبلها بابتسامة باهتة لم تنجح في خداعها ، فجلست إلى جواره على طرف الفراش ، وربتت على كتفه في حنان وهي تقول :

— ماذا بك يا ولدي ؟

أجابها في حزن لم يستطع إخفائه :

— بعض مشاكل العمل يا أماه .

أحاطت كتفيه بذراعيها في أمومة وحنان ، وهمست

في عتاب :

— أتخدع أمك يا ولدي ؟

رفع عينيه يتطلع إلى عينيها في اعتذار ..

كان يعلم أنه غير قادر على خداعها ..

أراخ رأسه على صدرها كما كان يفعل في طفولته ،

وشعرت هي بارتجاف جسده بين ذراعيها ، فهمست في

قلبي :

— أمي (نجوى) مرة أخرى ؟

أجابها وهو يشعر بالارتياح على صدرها :

— لقد خرجت (نجوى) من حياتي إلى الأبد يا أماه ،  
ولست نادماً على ذلك .

تهددت في ارتياح ، فهي لم تحب (نجوى) هذه طفلة  
حياتها ..

أبانتها غريزتها الفطرية دائماً أن (نجوى) مخادعة  
بالسليقة ..

ولكنها لم تعترض ولدها حين وقع في هواها ثانية ..

أرادت أن تتركه يسيير طريقه وحده ، أو ينبذها

وحده ..

واليوم علمت أنه قد توصل إلى قرار ، وأسعدتها

قراره ..

ولكن غريزتها الفطرية أيضاً أبانتها أن مبعث حزنه

هو الهوى ..

سألته في حنو :

— من هي إذن ؟

أجابها في حزن :

— (حنان) .



عقدت حاجبها في محاولة للتذكر ، ثم لم يلبث ثغرها  
أن افتر عن ابتسامة تفيض بالطيبة ، والسعادة ، والارتياح  
وهي تقول :

— أمي سكرتيرتك الرقيقة ، كستنائية الشعر ، ذات  
المنظار الطبي ، التي أحسنت استقبالى ، حينما ذهبت  
لزيارتك منذ عامين .

أوما برأسه إيجاباً ، فأنحنت أمه تقبل جبينه وهي  
تقول في فرح :

— أحسنت الاختيار هذه المرة يا ولدى ، لقد  
أحببت هذه الفتاة منذ جالسها لأول مرة ، ويبدو أن الله —  
سبحانه وتعالى — قد استجاب لدعائى حينذاك ، فقد  
دعوته أن تحمل هذه الفتاة محلّ (نجوى) في قلبك .

ازدادت أعماقه حزناً وهو يقول :

— ليت ذلك حدث في الوقت المناسب يا أماء .

رددت أمه في دهشة :

— في الوقت المناسب ؟ لماذا يا ولدى ؟ .. هل

أصابها مكروه ؟

اندفع يقص عليها القصة بأكملها ..

أخبرها عن دسائس (نجوى) ومؤامراتها ...  
أخبرها عن (حنان) ، وكيف تعذبت من أجله ..  
أخبرها كل شيء حتى لحظة معرفته باستقالة (حنان) :  
وحينما انتهى ملاءه شعور بالراحة ..

شعر كأنما أفرغ أحزانه في أذنيها ، وجلس ينتظر  
نصائحها كما كان يفعل في حدائثه ..

صمت والدته طويلاً ، وكأنها تستعيد كل كلمة  
أخبرها بها ، ثم قالت في هدوء :

— لا تركها يا ولدى .

أخنى رأسه في استسلام وهو يقول :

— لقد تركتني هي يا أماء .

ربّنت على رأسه ، قائلة :

— لا تركها أنت .. اسع خلفها .

رفع إليها عينيه في تساؤل ، فأردفت في حنان :

.. — الإنسان لا يقابل الحب الحقيقي سوى مرة واحدة

في عمره بأكمله يابنى ، وعليه حينئذ أن يتمسك به ،  
ويقاقل من أجله ، وإلا فلن يعثر عليه ما بقي له من عمر .

لم تدهشه حكمتها الفطرية ، فلقد اعتادها منذ فتحت  
عيناه على الدنيا ، فازداد التصاقاً بها وهو يقول :

— أبحث عنها ؟

أجابته في هدوء :

— بالطبع يا ولدى .. ابحث عنها بكل حواسك ..  
لا تفقدها مهما بذلت من جهد ، وحينما تعثر عليها —  
ياذن الله — تمسك بها ، ولا تفقدها مهما دفعت من ثمن ،  
فزوجة صالحة مخلصة وفيه خير من الدنيا وما فيها .

انبعث الحماس في عروقه ، وهباً واقفاً وقد زایل  
عيناه حزنها ، وتطلع إلى ساعته وهو يقول في انفعال :

— إنها الثانية عشرة فقط ، ولم يغادر الموظفون الشركة  
بعد ، سأعثر على عنوانها بلا شك في ملفات الشركة .

انحنى يقبل يد والدته وهو يهتف :

— دعواتك يا أماه ..

تأملت وهو يندفع إلى الخارج في حماس ، وجففت  
دمعة سعادة انهمرت على وجنتيها ، ونمغمت في حنان :

— تصحبك السلامة والتوفيق يا ولدى .

قاد سيارته إلى الشركة في سرعة لم تألفها طبيعته  
الرصينة ، ولم يكذب يصلها حتى أسرع إلى قسم الملفات في  
حماس أدهش موظفيه ، وأثار ارتباك المسئول عن الملفات ،  
حينما رآه يقتحم غرفته ، قائلاً في عجل :

— أعطني ملف الآنسة (حنان) يا (شوقى) .

أسرع (شوقى) يناوله ملف (حنان) في ارتباك ،  
وهو يتساءل في دهشة عن سر حماس رئيسه وانفعاله ..  
قلب (سامح) أوراق الملف في انفعال ، وبحث  
بعينه عن خانة العنوان ..

سيطر عليه الغضب والحلق والإحباط حينما رأى الخانة  
خالية ، فرفع رأسه إلى (شوقى) ، وتطلع إليه بعينين  
غاضبتين وهو يقول :

— أين عنوانها ؟

ازداد ارتباك (شوقى) وهو يحاول تفسير الأمر ،  
قائلاً :

— حينما تسلمت الآنسة (حنان) عملها هنا كان  
والدها قد انتقل منذ فترة قصيرة للعمل بالقاهرة ،  
وكانوا يقيمون في شقة مؤقتة ، ولم يستقر عنوانهم بعد ،



وأخبرتني هي - حينذاك - أنهم سيتسلمون واحدة من شقق الإسكان بعد شهر واحد ، ففضلنا ترك هذه الخانة خالية حتى تبلغنا عنوانها الدائم .

صاح (سامح) في غضب :

- ألم تبلغكم إياه طوال ثلاث سنوات ؟

ارتجف جسد (شوقي) أمام غضب (سامح) ، فتلثم وهو يقول :

- لقد نسينا الأمر طوال الوقت ، ثم إنها لم تغب يوماً واحداً ، ولم توجه إليها أية إنذارات طوال عملها ، فلم نحتاج إلى معرفة عنوانها و ..

قاطعه (سامح) في غضب :

- غبي .

احتقن وجه (شوقي) وهو يتطلع إلى (سامح) في

ذهول ..

إذ لم يسمعه ينطق بكلمة واحدة غير مهذبة منذ تسلم عمله بالشركة ..

وهو لم يره يوماً بمثل هذا الغضب .

ظهر الحزن على وجه (شوقي) ، فتنبه (سامح) إلى خطئه ، وربت على كتفه ، قائلاً :

- معذرة يا (شوقي) ، لقد فقدت أعصابي ، تقبل اعتذاري .

أجابته (شوقي) في احترام وتقدير :

- لا عليك يا أستاذ (سامح) .

انصرف (سامح) إلى مكتبه وهو يشعر بحزن وإحباط شديد ..

جلس ساهماً يفكر في وسيلة للعثور على (حنان) ..

قفزت إلى ذهنه فكرة جديدة ..

لا بد أن لـ (حنان) أصدقاء أو صديقات في الشركة ..

ولا بد أن أحدهم أو إحداهن يعرف عنوانها ..

حاول أن يتذكر واحداً أو واحدة رآها تجالس

(حنان) يوماً .. :

وهنا لعب القدر لعبته ..

لم يتذكر (سامح) سوى (هدى) ..

تذكر أنه رآها يوماً تجالس (حنان) ..

لم يتصور أن جلستهما كانت تحمل من الكراهية

أكثر ما تحمل من الصداقة ..

بل إنها لم تكن تحمل أى نوع من الصداقة ..

ولكنه في قمة لفته طلب (هدى) لمقابلته ..

وأنت (هدى) وهى تحمل في قلبها كل الكراهية

والبغض تجاه (حنان) ..

ولم يكده (سامح) يسألها عن عنوان (حنان) حتى

تيقظت كل تلك المشاعر في أعماقها ..

حتى ما خسرت من أجل حقارتها اعتبرت (حنان)

المسئولة الأولى عنه ..

ووجدتها فرصة سانحة للانتقام ..

لم يكده (سامح) يسألها عن (حنان) ، حتى مطت

شفتيها ، وقالت :

- إنها لم تكن تصادق أحداً ، ولم تكن تسمح لأحد

بزيارتها ، ولن تجد موظفاً واحداً يعرف عنوانها .

انهارت أحلامه مع كلماتها ..

شعر باليأس وهو يطلب منها الانصراف ..

وانصرفت (هدى) وهى تبسم في شماتة ..

لقد انتصرت ..

لقد حققت انتقامها ..

وشعر هو بالضيق الكامل بعد أن فقد آخر أمل في

العشور على (حنان) .

انقبض قلبه حزناً ويأساً ..

لقد فقد حبه الوحيد بعد أن أصبح قاب قوسين

أو أدنى منه ..

يا للقليل !!

إنه يفرض شروطه عندما نرغب في تحديه ..

إنه ينتصر دائماً على الرغم من إرادتنا ..

تعاظم شعور (سامح) بالضيق ..

شعر أنه يقول لحبه وداعاً لحظة لقاها .. وداعاً إلى

الأبد .





فقدت حياة (حنان) الكثير بعد استقالتها من الشركة ، وابتعادها عن (سامح) ..

فقدت السعادة والأمل ..

فقدت الحب واللهفة ..

أصبحت حياتها خاوية إلا من الحزن واليأس ..

كانت تشعر في بعض الأحيان بالكرهية تجاه

(سامح) ، الذي لم يلتفت إلى حبيها مرة واحدة ، ولكن حبه لا يلبث أن يملأ قلبها ، فلا يدع فيه مكاناً للكراهية ..

كانت تعشقه حتى بعد أن فقدته ..

وربما زاد فقدته من نار الحب في قلبها ..

فهكذا الحب الحقيقي ..

فالفراق يشعل الحب الناضج ، ويطلق الحب التافه ..

وحبها لـ (سامح) هو الحب الحقيقي الوحيد في حياتها ..

لم تحب من قبله ، ولا تعتقد أنها قادرة على الحب

من بعده ..

انفطر قلب والديها حزناً على ما أصابها ، دون أن يعرفا له سبباً ..

شقيقتها (غادة) وحدها كانت تعلم ، ولكنها لزمّت الصمت ..

لم تعد (حنان) تغادر منزلها إلا لماماً ..

كانت تتصفح صحف القاهرة كلها بحثاً عن خبر

زواج (سامح) و (نجوى) ، دون جدوى ..

تصورت أنها لم يعلت زواجهما ..

راوتها بعض الأحلام السعيدة ..

تصورت (سامح) يهرع إلى منزلها بعد معرفته

باستقالتها ..

تصورت يتصن كخفا بين راحتيه ..

تصورت نظرات الحب تطل من عينيه الفيروزيتين ..

تصورت كل هذا في أحلامها ..

ولكنها لم تتصور احتمال تحول الأحلام إلى الواقع ..

لم تتصور أن يبحث عنها (سامح) حقاً بعد مرور

ثلاثة أيام على استقالتها ..

ثلاثة أيام ؟ ! ..

لقد بدت لها كدهر كامل ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة ظهراً ،

حينما دخلت شقيقتها ( غادة ) إلى حجرتها صامتة ..

ظلت كلتاها تتأمل الأخرى لحظة ، ثم قالت ( غادة ) :

— سمعت أنهما لم يتزوجا .

سألتهما ( حنان ) وهي تعرف جواب سؤالها :

— من هما ؟

تطلعت إليهما ( غادة ) في عتاب ، وكأنها ترفض

أسلوب المحاوره هذا ، وقالت :

— ( سامح ) و ( نجوى ) .

خفق قلب ( حنان ) ، حينما سمعت اسم ( سامح ) ،

ولكنها تماسكت ، وأخفت مشاعرها وهي تقول في

هدوء زائف :

— هل أجلاً زواجهما ؟

نجحت ( غادة ) في دفعها إلى إبراز مشاعرها ،

حينما قالت في هدوء :

— إنهما لن يتزوجا مطلقاً .

اعتدلت ( حنان ) في حركة حادة ، وتطلعت إلى

شقيقتها في دهشة ، ثم هتفت غير مصدقة :

— ماذا تقولين ؟ !

كررت ( غادة ) قولها في إصرار :

— إنهما لن يتزوجا مطلقاً .

ثم أردفت في لهجة ذات مغزى :

— بل إن ( سامح ) طرد ( نجوى ) من شركته ، ومن

حياته بأكلها .

لم تستطع ( حنان ) إخفاء انفعالها وهي تهتف :

— من أخبرك بذلك ؟

ابتسمت ( غادة ) وهي تقول :

— زميلتك في الشركة ( صفية ) ، لقد أخبرتني أنه

طرد ( نجوى ) ، وحطم صورتها ، و ..

صمتت لحظة وهي ترقب انفعال شقيقتها ، ثم

أردفت في هدوء :

— وهو يبحث عن عنوانك منذ ثلاثة أيام ..

هتفت ( حنان ) ، وقد خفق قلبها في شدة :

— عنواني ؟ !



لم تدر أتصدق أختها أم تكذبها ! ..

كانت قد استسلمت لياسها حتى تبلدت مشاعرها ..

وكانت تخشى استيقاظ هذه المشاعر ..

خشيت أن تعيد إليها كلمات شقيقتها الأمل ، فترتفع

إلى قمة الحياة ، ثم تهوى إلى حضيض اليأس إذا ما تكشف

عبث القول ..

ترددت ، وحاولت أن تبحث في عيني ( غادة )

عما يؤيد شكوكها ، ولكن عيني ( غادة ) كانتا كعينيها ..

صريحتين ، بسيطتين ، واضحتين ..

سرت ارتعادة في جسدها وهي تكرر :

- يبحث عن عنواني ؟ !

ثم هتفت في دهشة بمتزج بها بعض الأمل :

- ولكن لماذا ؟

هزت ( غادة ) كتفها وهي تقول :

- من يلدرى ؟

عادت ( حنان ) إلى تردها ..

ماذا لو أنه يبحث عن عنوانها حقاً ، ولكنه لا يجدها ؟

ربما كان يحاول إقناعها بالنزول عن استقلالها فقط ..

ربما كان يبحث عنها سكريرة نشطة يصعب  
تعويضها ، لا حبيبة لا يجد سواها ..

أقنعها الرأي الأخير ..

أعاد إلى قلبها شعور اليأس والحزن ، فقالت وهي  
تشيح بوجهها عن شقيقتها :

- فليبحث ما بدا له .

ساد الصمت لحظة ، ثم سألتها ( غادة ) :

- هل تسمحين لـ ( صفية ) أن نخبره بعنوانك ؟

هتفت في حدة :

- كلا ..

لم تكذ تنهى من صيحة الرفض التي أطلقت ، حتى  
سمعت طرقات رقيقة على باب حجرتها ، وقبل أن تطلب

من الطارق الدخول ، تحرك الباب في هدوء ، وأطل وجه  
أمها طيب الملامح وهي تقول في ابتسامة فرحة :

- هناك زائر ينتظرك في حجرة الجلوس يا ( حنان ) .

تألق بريق أمل في عيني ( غادة ) ، والتفتت إلى  
شقيقتها التي عقدت حاجبيها ، قائلة :

- زائر ؟ .. من يكون ؟

اتسعت ابتسامه والدتها وهي تقول :

- إنه مديرك السابق ، الأستاذ (سامح) .

قفزت (حنان) من مقعدها وهي تقول في ذهول :

- (سامح) ؟ !

ثم تداركت أمرها وهي تقول في ارتباك ، بدت فيه انفعالاتها :

- الأستاذ (سامح) ؟ ! .. ماذا أتى به ؟

ابتسمت أمها في طيبة وهي تقول :

- ومن أدراني يا بنتي ؟

أصابها الارتباك والحيرة ، وتطلعت إلى (غادة)

تسألها المشورة ، فابتسمت (غادة) وهي تلتفت إلى

أمها ، قائلة :

- أخبريه أنها ستحضر بعد قليل يا أمه ..

انصرفت الأم وهي تبسم ابتسامه تم عن فهمها

للأمر ، على حين اتسعت ابتسامه (غادة) وهي تلتفت إلى

(حنان) ، قائلة :

- هيا .. ينبغي أن تزين العروس .

ولقد بدت (حنان) باهرة الحسن وهي تقترب في

خطوات مرتبكة من (سامح) ، الذي استقبلها بابتسامه

عريضة ، وهو يتأمل ملامحها في سعادة ..

أدهشه أن لها كل هذا الجمال ..

أدهشه أنه لم يلاحظ ذلك طوال عملها إلى جواره ..

هتف في انبهار :

- يا إلهي !! إنك تبدين مختلفة تماماً يا (حنان) ،

أنت رائعة الجمال ..

كادت تصرخ من الفرح وهي تسمع إطراره ..

تذكرت كيف لم يلتفت إليها حينما فعلت ذلك من

أجله وحده مسبقاً ..

أعادت إليها ذكرى ذلك اليوم بعض مشاعر الحزن

والإحباط ، فأسرعت تطردها من ذاكرتها وهي تسأله :

- كيف توصلت إلى عنواني ؟

ابتسم وهو يقول :

- إنك لم تتركى عنوانك في ملفات الشركة ، ولم أجد

من يعرفه هناك ، وكاد اليأس ينتابني لولا أن وجدت

وسيلة للوصول إلى عنوانك ..



نعمت :

- وسيلة ١٩

أوما برأسه وهو يقول :

- نعم .. لقد وجدت رقم بطاقتك الشخصية في ملفك بالشركة ، وعن طريق بعض الأصدقاء أمكنني تتبع هذا الرقم من الشرقية ، حيث كنتم تقيمون قبل انتقال والدك إلى القاهرة ، وقادنا هذا إلى ملفك بالسجل المدني في القاهرة ، وهناك عثرت على استمارة قيدت فيها عنوانك الجديد ، ولقد استغرق هذا ثلاثة أيام ، بسبب الروتين الحكومي ، وهأنذا .

كان يتسم وهو يشرح تلك العملية المعقدة ، فسألته في دهشة :

- ولم تجشمت كل هذا العناء ؟

أجابها في هدوء :

- كان لا بد لي من العثور عليك .

انتابها مخاوفها القديمة من أن يكون بحثه عنها مجرد عودتها للعمل ، فأسرعت تقول في عناد :

١٧٠

- لن أسحب استقالتى .. لأنى ..

قاطعها وهو يقول في هدوء :

- لقد قبلت استقالتك ..

حدقت في وجهه ذاهلة ..

لم تتصور تخليه عنها بهذه البساطة ..

ولكن لماذا جاء ما دام قد قبل استقالتها ؟ ..

وجدت نفسها تردد في في دهشة :

- قبلت الاستقالة ؟

اتسعت ابتسامته حتى شملت وجهه كله وهو يقول :

- بالطبع ، فأنا لا أحب أن تعمل زوجتى .

خفق قلبها في فرح جنونى ..

تدفقت مشاعرها كالسيل تجتاح نفسها ..

لم تصدق أذنيها في البداية ..

هو يطلبها للزواج ؟

(سامح) الذى أحبته في صمت يطلبها للزواج ؟

ولكن كيف ؟ ..

لأنها لم تعترف له بحبها مطلقاً ..

رددت في ذهول :

- الزواج ؟ !

أجابها في تردد :

- إذا كنت تقبلين بالطبع .

تقبل ؟ ! .. وهل يمكنها أن ترفضه ؟ ..

ألا يعلم أن ما يطلبه منها هو حلم حياتها ؟ ..

ألا يعلم أنها احتملت الحياة كلها من أجل هذه الكلمة ؟

كادت تبكي وتلقى نفسها بين ذراعيه ..

كادت تهتف أنها تحبه .. ولم تحب سواه ..

هل أنصفها القدر أخيراً ؟ ..

هل ابتسم لها بعد كل هذا العذاب ؟ ..

تجمدت الانفعالات على وجهها ..

لم تفصح ملاحظها عن حبها الجياش ..

كل ما تألق على وجهها هو الدهول ..

الدهول فقط ..

حتى أنه لم يفهم ..

لم يفهم ( سامح ) ما أصابها ..

خييل إليه أنها ترفضه ..

أخنى رأسه ، وارتبك وهو يغمغم :

- لا يمكنني إجبارك على القبول بأية حال ، يمكنك

أن تقولي وداعاً و ..

قاطعته وهي تهمس في حنان دافق :

- ( سامح ) ..

عبرت حروف اسمه شفقتها كالموسيقى ...

نطقت اسمه على نحو يعترف بكل ما تكنه له من حب ..

بكل حنانها وعشقها ورغبتها ..

خرج اسمه من بين شفقتها يقص قصة حبها ..

قصة حب مخلص وفي ..

حب دام ثلاث سنوات في صمت ..

خرج اسمه معبراً عن كل ما يجيش به صدرها منذ أحبه ..

الآن فقط تأكد ( سامح ) من حبها ..

التقت عيناه الفيروزيتان بعينيها العسليتان ..

تدفق الحب والحنان في نظراتهما ..



مدّت كفها إليه ، وتخضب وجهها بحمرة الخجل ،  
ونطقت ملامحها بالحب وهي تهمس :

– لا تقل وداعاً يا (سامح) .

التقط كفها الرقيق بين أصابعه ، وخفق قلبه ..  
بل خفق قلباهما ..

خفق قلبان عاشقان ، حينما أردفت في همس :

– لقد بدأ الفصل الأول من قصة حبنا ، ولن نسدل

الستار ليلياً أبداً .

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

[thewaite.pearl](http://thewaite.pearl)

(تمت بحمد الله)